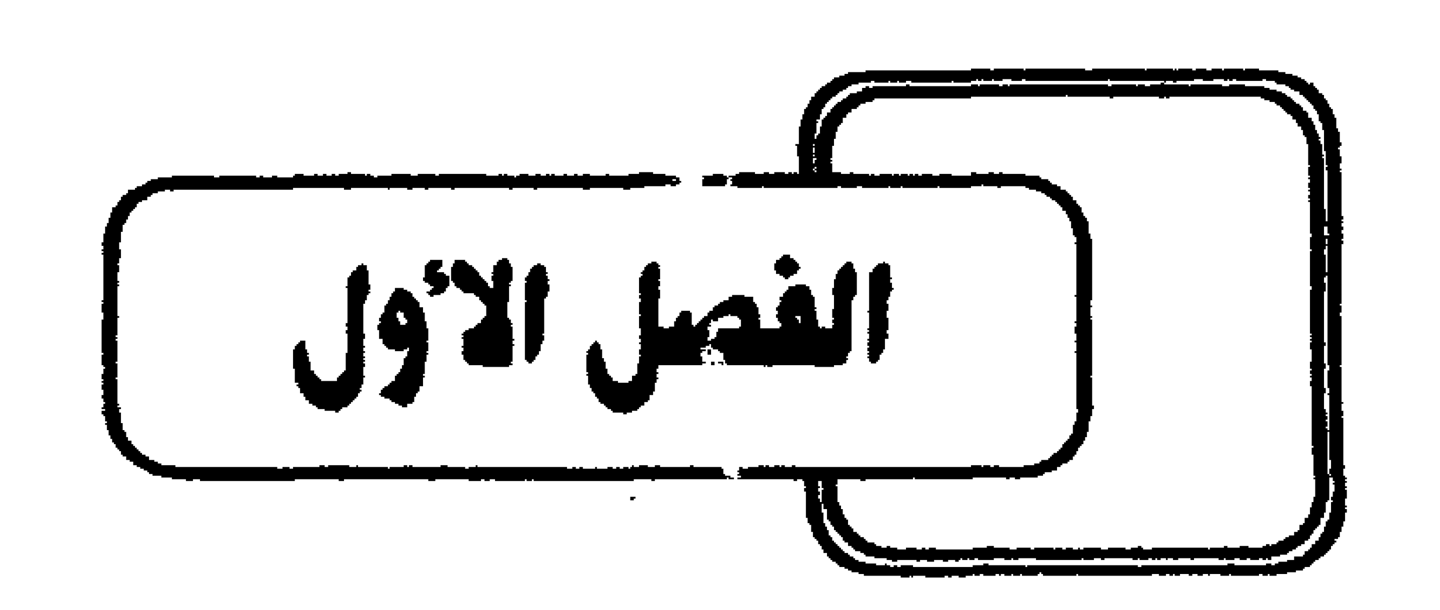

اجاثا كريستي
جريمة في قطار الشرق



كانت الساعة تشير إلى الخامسة صباحاً فى يوم من أيام الشتاء الشديدة البرودة .. توقف القطار السريع بمحطة حلب بالشام .. كان القطار يتألف من القاطرة ومركبة للطعام وأخرى للنوم ومركبتين عاديتين بالإضافة إلى المطبخ والملحقات .

أقبل رجلان فدخلا المحطة بخطوات سريعة كان أحدهما وهو طويل القامة فى بداية مرحلة الشباب وهو الملازم الفرنسى "دوبوسك "، أما الآخر فكان قصير القامة لا يظهر من وجهه سوى أنفه الذى احمر من تأثير البرد وقد حجبت الكوفية باقى ملامحه .

نظر موظفوا المحطة بفضول نحو هذا الرجل القصير الذى لا يعرفون عنه شيئاً ، ولم يكن الملازم" دوبوسك" ، نفسه يعرف عن الرجل الكثير، فقد علم أنه رجل بلچيكى يحترمه الجميع ويقدرونه ومنذ أسبوع كان القائد الفرنسى فى حلب فى انتظار حضوره بفارغ الصبر .. حيث كانت هناك حالة شديدة من القلق سائدة بين الفرنسيين ويرجع ذلك إلى الحوادث المتعاقبة التى وقعت فى الفترة الأخيرة ومنها حادث انتحار أحد كبار

الضباط واستقالة آخر وغيرها .. واضطر القائد لإصدار سلسلة من التعليمات والأوامر المشددة مماأدى إلى زيادة حدة التوتر ، ولكن مع قدوم هذا البلچيكى القصير القامة بدأت الأمور تهدأ تدريجياً وحلت الطمأنينة والهدوء محل القلق والتوتر وقام القائد بإلغاء تلك التعليمات الصارمة .

كان من الواضح أن مهمة ذلك الرجل قد كللت بالنجاح ، وفي هذا اليوم كلف القائد الملازم "دوبوسك" ، بمرافقة الضيف إلى المحطة وتوديعه بطريقة تليق بمقامه السامي .و قد سمع الملازم بعضاً من الحوار الذى دار بين الرجلين حيث صافح القائد ضيفه وقال له :

– إننى لا أستطيع أن أعبر لك عن مقدار شكرى وتقديرى لتلبيتك الدعوة وحضورك بسرعة .. لقد أنقذت شرف الجيش الفرنسي ونجحت فى حقن الكثير من الدماء .. لقد قمت بعمل عظيم يا مسيو "بوارو" .

قال مسيو "بوارو" :

– ولكننى لا أنسى أبداً أنك قمت بإنقاذ حياتى مرة .

لم يعرف الملازم طبيعة المهمة التى قام بها هذا البلچيكى المدعو مسيو "بوارو" ثم تصافح الرجلان بحرارة وتبادلا كلمات الشكر والمجاملة .

وبعد قليل دعا موظف القطار "بوارو" للدخول قائلاً :

– أرجو أن يتفضل سيدى بالركوب .. فالقطار يوشك أن يتحرك .

فقام الملازم بتوديع مسيو "بوارو" بطريقة لائقة ثم تصافح الرجلان وتحرك القطار .

ثم سار "بوارو" وخلفه موظف القطار الذى صحبه إلى المكان الذى تم

حجزه باسمه وقال :

- تفضل ياسيدى .. وقد جئتك بحقيبتك .. هل سيدى فى طريقه إلى "الأستانة" ؟.

قال" بوارو" :

- نعم .. هل يوجد بالقطار عدد كبير من المسافرين ؟

- كلا ياسيدى .. اثنان فقط وهما إنجليزيان .. الأول هو "كولونيل" بالجيش البريطانى بالهند والثانية شابة إنجليزية قادمة من بغداد .

استرخى "بوارو "فى مقعده قليلاً وغرق فى أفكاره ، وفى حوالى الساعة العاشرة اتجه إلى مركبة الطعام وهناك لم يجد إلا الفتاة الإنجليزية .. كانت سمراء ، طويلة القامة نحيلة القوام فى نحو الثامنة والعشرين من عمرها ، وقد أنصت بوارو إليها وهى تتحدث مع الخادم واستنتج من ذلك أنها خبيرة بالسفر عبر هذه الطرق ..

أخذ بوارو يتأمل الإنجليزية الحسناء قليلاً وهى تحتسى قدح القهوة وتبدو عليها الرزانة والوقار وبعد دقائق قليلة فتح باب مركبة الطعام حيث دخل رجل طويل القامة .. نحيل .. أسمر البشرة يناهز الخامسة والأربعين فقال بوارو فى نفسه :

- من المؤكد أنه الكولونيل الإنجليزى .

انحنى الكولونيل باحترام أمام الفتاة وهو يقول :

- طاب صباحك يا آنسة "دبنهام" .

قالت الفتاة :

– طاب صباحك يا كولونيل "آربتنوت ".

وطلب الرجل من الخادم بعض الطعام بالإضافة إلى القهوة ثم نظر حوله فوقع بصره على "بوارو" فغمغم ببعض كلمات لم يفهمها "بوارو" .

ظل الشاب جالساً أمام الفتاة دون أن يتبادلا كلمة واحدة ، وبعد أن أحضر الخادم الطعام بدأ يتحدث عن مشاهداته فى الهند ثم سأل الفتاة عن بغداد وأدرك "بوارو" من الحوار أن الكولونيل كان على معرفة ببعض أصدقاء الفتاة .

ثم سألها عما إذا كانت تنوى البقاء قليلاً فى الأستانة قبل عودتها إلى انجلترا فأخبرته بأنها لن تمكث فى الأستانة أبداً .. فقال :

– إن هذا من دواعى سرورى لأننى لن أمكث فى الأستانة أيضاً .

ولم يغب عن فطنة "بوارو" أن الكولونيل شعر بالسرور لذلك وأنه كان يضمر الإعجاب للفتاة ، وبعد انتهائه من الإفطار اصطحب الفتاة إلى غرفتها .. وقد صاحبها أثناء الغداء أيضاً .. وبعد الطعام أطلا من إحدى النوافذ وكان القطار يمر بمنطقة "طوروس "فقالت الفتاة :

– يالها من منطقة رائعة .. كم أتمنى أن أجد عملاً بها .

فقال لها الكولونيل :

– ولكنك تعملين فى مهنة شاقة وهى تربية الأطفال وتتعرضين لمضايقات منهم ومن آبائهم .

قالت ضاحكة :

– ليست الأحوال هكذا دائماً فالجميع يحترمونني .

وبعد قليل استأذنت الفتاة وانفردت بنفسها في غرفتها ، وفي حوالي منتصف الليل توقف القطار في مدينة "قونية" ، فنزل "بوارو" ليتريض قليلاً وبينما هو يقترب من القاطرة سمع صوت شخصين يتحدثان ، ولم يستطيع أن يتبين ملامحهما في الظلام ولكنه بعد لحظات أدرك انهما الفتاة والكولونيل .. كان الرجل يهتف بلهجة استعطاف .. "ماري" .. ولكنها قاطعته بلهجة حادة لم يعهدها فيها "بوارو" خلال المرات التي رآها فيها

– كلا .. ليس الآن .. لابد أولاً أن ينتهي كل شيء .

فابتعد" بوارو" حتى لا يسمع ما يدور بينهما .. وفي اليوم التالي شعر "بوارو" بأنهما قد تشاجرا فلم يتبادلا إلا القليل من الكلمات الفاترة كما كانت هناك هالات سوداء حول عيني الفتاة ..

في حوالي الثالثة بعض الظهر توقف القطار فجأة ولمح "بوارو" بعض العمال يشيرون إلى موضع معين في إحدى العربات ، فاستوقف أحد العمال وسأله عن سبب توقف القطار فأخبره الرجل أن هناك حريقاً محدوداً وقع أسفل مركبة الطعام وقد نجح العمال في السيطرة عليه .. وفي هذه الأثناء أقبلت الآنسة "دينهام" فسألت "بوارو" بالفرنسية بلهجة تدل على القلق :

– ترى ماذا حدث يا سيدي ؟ هل وقع حادث للقطار ؟.

فأخبرها "بوارو" بما حدث وطمأنها فقالت الفتاة :

– أرجو ألا يتعطل القطار هنا حتى نصل في السادسة وخمسة وخمسين

دقيقة كما هو مقرر حيث يجب علينا بعد ذلك أن نعبر "البوسفور" لكى نلحق بقطار الشرق الذى يسافر من شرق أوربا إلى غربها ويقوم فى التاسعة تماماً .

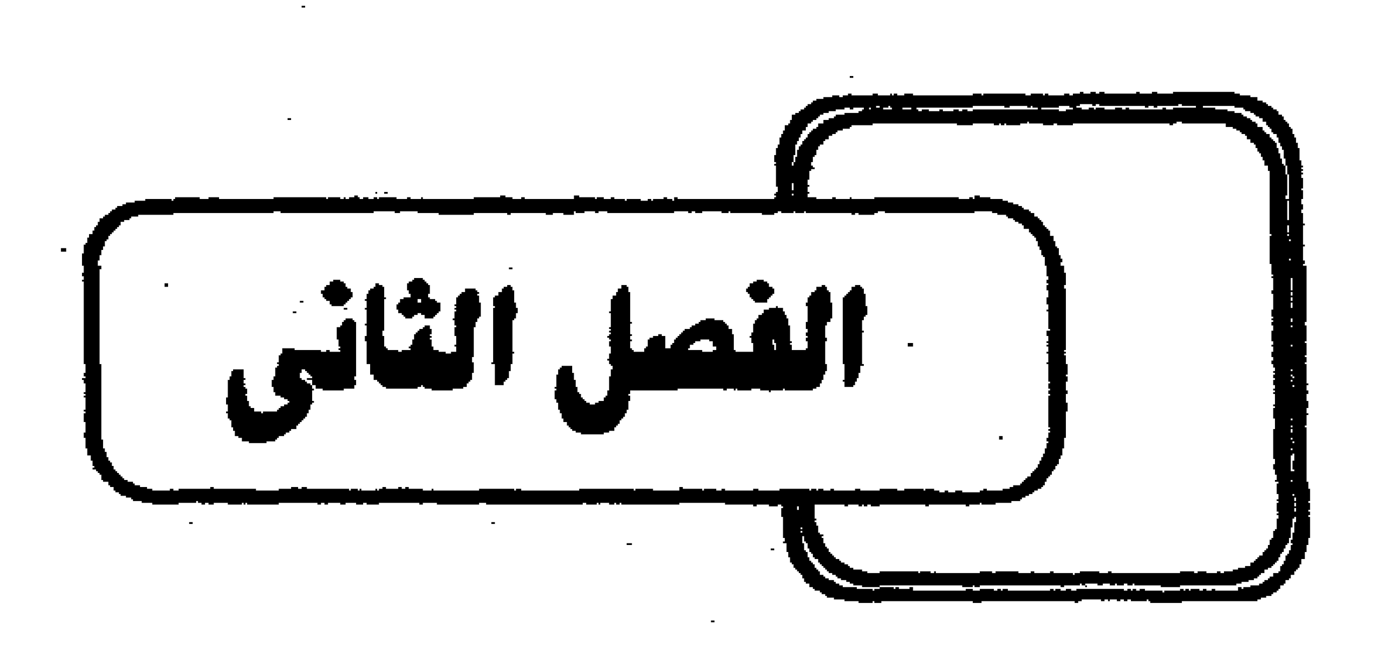
– وهل تشعرين بالقلق ياآنسة ؟.

– نعم .. فلابد أن ألحق بهذا القطار .

ثم سارت فى اتجاه مركبة الكولونيل ، ولم يتوقف القطار أكثر من عشر دقائق تحرك بعدها بسرعة حيث وصل إلى المحطة التالية فى الموعد المقرر تماماً .

وعندما وصل" البوسفور" كان الجو عاصفاً للغاية واستقل "بوارو" سيارة اتجهت به إلى فندق "توكا تليان" .

***



الفصل الثانى

فى "فندق توكاتليان" ، وجد "بوارو" غرفة محجوزة باسمه كما وجد ثلاث رسائل قد وردت إليه بالإضافة إلى برقية .. ولكنه لم يكن متوقعاً ورود برقيات فشعر ببعض القلق وفض البرقية فوجد بها ما يلى :

(حدث تطور فجائى فى قضية "كاسنر" وهو ما توقعته أنت .. أحضر فوراً) .

وهكذا انقلبت خطته رأساً على عقب فقال لمدير الفندق :

– للأسف فإننى مضطر لمواصلة السفر الآن .. متى يغادر قطار الشرق ؟.

– فى تمام التاسعة .

– هل يمكنك التفضل بحجز مكان لى فى إحدى عربات النوم ؟.

– نعم يا سيدى .. ففى هذا الوقت من السنة لا يوجد عدد كبير من المسافرين .. إلى أين تريد الرحيل ؟.

– إلى لندن .

وبينما هو فى قاعة الطعام وجد من يضع يده على كتفه ويقول :

- يالها من صدفة سعيدة يامسيو" بوارو " .

التفت "بوارو" خلفه فرأى رجلاً قصير القامـة بديناً فعرفه فى الحال وقال له :

- أهذا أنت يا "بوك" .

ثم تصافحا بحرارة .. كان" بوك" بلجيكى الجنسية مثل "بوارو" وقد شغل وظيفة مدير شركة عربات النوم الدولية وكان يعرف "بوارو" منذ سنوات طويلة .. وعلم "بوارو" أن مسيو "بوك" سوف يعود إلى بلجيكا الليلة فى قطار الشرق فقال "بوارو" :

- سوف أرحل معك فقد تلقيت برقية تحتم سفرى إلى لندن فوراً.. وقد طلبت حجز مكان فى عربة النوم .

- إنك رجل جم النشاط يامسيو "بوارو"، وقد طبقت شهرتك الآفاق

- أشكرك ياصديقى .. لقد كان الحظ بجانبى فى بعض الأحيان .

انصرف الرجل على أن يلتقى" ببوارو" فى القطار .

راح "بوارو" يتناول طعامه بهدوء وهو يراقب الأشخاص الموجودين معه فى قاعة الطعام .. كانوا ستة أشخاص ولكن اثنين منهم لفتوا نظره بقوة .. كان أحدهما شاباً فى نحو الثلاثين من عمره أدرك "بوارو" من منظره وهيئته أنه أمريكى ، أما الآخر فكان فى حوالى الخامسة والستين .. أصلع الرأس ورأى"بوارو" فى عينيه بريقاً خبيثاً يدل على المكروالدهاء فشعر"بوارو

بالنفور منه على الفور، وعندما لمحه الرجل انقلبت سحنته ونهض على الفور وقال للشاب :

- هيا "ياهكتور" ولاتنسى أن تدفع الحساب .

وبعد أن انتهى من طعامه ذهب إلى قاعة الانتظار حيث وجد مسيو "بوك" ولمح الرجلين ينصرفان من الفندق حيث سمع الرجل يخاطب الشاب قائلاً :

- هل أرسلت الحقائب "ياهيكتور" ؟

- نعم يا مستر "راتشيت" .

قال "بوارو" مخاطباً مسيو "بوك" :

- هل رأيت هذين الرجلين .. لقد أثار الرجل الأصلع قلقى عندما نظر تجاهى .. كأنه ثعبان .. وأكاد أجزم بأنه مجرم عتيد !!

- من الواضح أنهما أمريكيان .

وهنا دخل مدير الفندق وقال "لبوارو" :

- إننى آسف يا سيدى .. فلا يوجد أى مكان فى عربات النوم .

قال مسيو "بوك" :

- كيف يحدث ذلك ؟ إن عدد المسافرين يكون قليلاً فى هذا الوقت من السنة .. ولكن لا تقلق يا مسيو "بوارو " فدائماً توجد أماكن فى العربة رقم ١٦ للطوارىء .

وغادر الرجلان الفندق إلى المحطة حيث تم استقبال مسيو"بوك" استقبالاً طيباً وعلم أنه قد تم الحجز له فى العربة رقم واحد فسأل مدير

الشركة :

- ولكن هل تم حجز جميع الأماكن ؟

- نعم ياسيدى وهذا شىء غريب حقاً .. فلا توجد آية أماكن .

- والعربة رقم ١٦؟! .

- تم حجز جميع مقاعدها أيضاً .

- ولكن لابد من العثور على مكان لصديقى هذا .. حسناً.. هل جاء جميع الركاب ؟.

- نعم .. عدا صاحب الفراش رقم ٧ ..

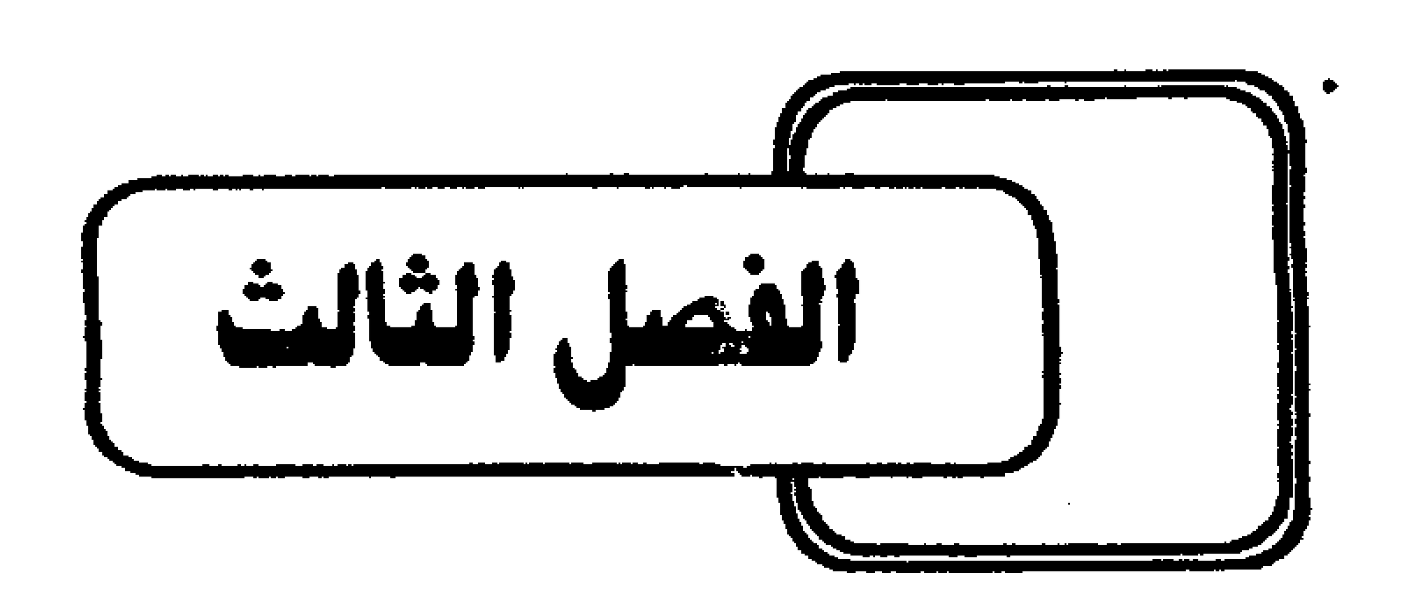
- حسناً .. إذا لم يحضر خلال الأربع دقائق التالية فسوف يحصل مسيو "بوارو"على مكانه .. من هو صاحب هذا المكان ؟

- رجل إنجليزى يدعى مستر "هاريس" .

فأمر مسيو "بوك "الخادم بحمل حقائب مسيو" بوارو" إلى رقم ٧ .. وفى هذه العربة وجد "بوارو" لدهشته الشاب الأمريكى ومعه الرجل ذو العينين الخبيثتين فخشى "بوارو" أن يكون الشاب هو مستر "هاريس" فقال الشاب : إننى أدعى "ماكوين" .

فوضع الخادم حقائب مسيو "بوارو" بجوار فراشه وبدأت رحلة القطار.

***



كان ركوب هذا القطار فرصة "لبوارو" كى يمارس هوايته المحببة وهى دراسة شخصيات الأخرين ومراقبتهم فى صمت .. كانت لديه قدرة فذة على النفاذ إلى أعماق الآخرين .. ظل خلال فترة الصباح يدرس تلك القضية التى عاد من أجلها إلى لندن على وجه السرعة ، ثم حان موعد الغداء .. فاتجه إلى مركبة الطعام التى كانت مليئة بالمسافرين من كافة الأجناس والألوان ووجد صديقه "بوك" يدعوه للجلوس إلى مائدته فجلس وبعد أن تناولا الطعام راحا يناقشان بعض الأمور العامة ثم أخذ "بوارو" يتأمل المسافرين فقال "بوك" :

– يا لها من مجموعة غريبة من البشر المختلفى الأجناس واللغات يجمع بينهم مكان واحد ثم لايلبثون أن يتفرقوا ولا يرى أحد منهم الآخر ربما إلى الأبد .

قال "بوارو" :

– ولكن قد يقع حادث ما .. وهنا فلابد أن يرتبطوا معاً رغماً عنهم .

– أرجوا ألا يحدث شيء من ذلك يا مسيو" بوارو" .. إنك تبدو شديد التشاؤم وربما يرجع ذلك إلى أنك تناولت الكثير من الطعام الدسم .

ضحك "بوارو" وهو يقول :

– معك حق .. فلم أتناول طعاماً دسماً كهذا منذ عدة أيام .

وجد "بوارو" على المائدة المقابلة له ثلاثة رجال يتناولون طعامهم فى صمت تام فأدرك أنهم غرباء عن بعضهم وفهم أن أحدهم إيطالى والثانى إنجليزى والثالث أمريكى .. كان ذلك واضحاً من ملامح كل منهم وأسلوبه في تناول الطعام .. وعلى المائدة التالية كانت تجلس سيدة متقدمة فى السن شعر "بوارو" نحوها بالاشمئزاز والنفور وبالإضافة إلى ملامحها المنفرة كانت ترتدى ثياباً غاية فى الفخامة تتنافر مع بشرتها الباهتة ، ولما لاحظ "بوك" أن "بوارو" يتأمل هذه المرأة قال له :

– ألا تعرف هذه المرأة ؟ إنها الأميرة الروسية الشهيرة "دراجوميروف" إنها من أغنى الروسيات اللاتى هاجرن بعد الثورة حيث نجح زوجها فى تهريب أمواله .. ولكن رغم ذلك فلا يستطيع المرء أن ينظر إليها لفرط دمامتها .

كانت الأميرة تتحلى بالكثير من العقود والخواتم والأقراط الثمينة .

وتنقل "بوارو" بنظراته إلى المائدة الرابعة والتى كانت تجلس إليها الانجليزية "مارى دبنهام" ، وكانت على يمينها سيدة متقدمة فى السن والأخرى كانت فى الحلقة الثالثة من العمر ومن الواضح أنها ألمانية لم تتوقف عن الثرثرة .

أما المائدة الخامسة فقد جلس إليها الكولونيل أربتنوت وحيداً وكان يتأمل مارى دبنهام مما جعل "بوارو" يتساءل عما إذا كان قد وقع بينهما خلاف ما .. أو أن الفتاة قررت الابتعاد عنه حتى تحافظ على سمعتها كمربية ؟!..

ثم انتقل "بوارو" إلى الناحية الأخرى فرأى على إحدى الموائد سيدة ألمانية صغيرة السن وأدرك من ملامحها وطريقة ارتداء ثيابها أنها خادمة أو وصيفة ، وعلى مائدة تالية كان هناك شاب صغير يرتدى ملابس انجليزية ولكن ملامحه رومانية أو بولندية وأمامه جلست فتاة فى نحو العشرين من عمرها ترتدى ملابس أنيقة وبسيطة تبرز جمالها الهادىء وكانت تضحك بين الفينة والأخرى ضحكات رقيقة عذبة ، فقال "بوارو" :

– يبدو انهما زوجان .. يالها من فتاة رشيقة حسناء .

قال "بوك" :

– نعم وأظن أن الشاب موظف بالسفارة المجرية بالأستانة .

وعندما رأى مسيو "بوك" انقلاباً مفاجئاً فى سحنة "بوارو" قال له :

– من المؤكد أن بصرك وقع على صديقك "راتشيت" الذى أثار نفورك فى الفندق .. حسناً سوف أعود إلى غرفتى ويمكنك أن تأتى إلىّ إذا رغبت .

جلس "بوارو" وحده وهو يحتسى قهوته بينما كان المسافرون يغادرون قاعة الطعام إلى أماكنهم وكانت "مارى دبنهام" هى أول من انصرف ثم تبعها الكولونيل وهكذا انصرف الجميع عدا "بوارو" والشاب الأمريكى

"ماكوين" ورفيقه البشع "راتشيت" ، وفهم "بوارو" ان الشاب الوديع يعمل فى خدمة هذا الرجل البغيض .. همس "راتشيت" بكلمة فى أذن الشاب الذى غادر القاعة بينما اتجه الرجل نحو "بوارو" وقال بلهجة مهذبة وبلغة انجليزية سليمة :

– من فضلك أريد عوداً من الثقاب .. إننى أدعى "راتشيت" .

انحنى "بوارو" باحترام وبينما كان يبحث عن الثقاب جلس الرجل إلى المائدة وقال :

– إن لى عظيم الشرف أن أتحدث مع البوليس السرى العظيم مسيو "بوارو ".

فأحنى "بوارو" رأسه باحترام للمرة الثانية دون أن يتفوه بكلمة ، بينما أخذ الرجل يسلط عليه عينيه الضيقتين بحدة .. ثم قال :

– لقد اعتدت على الصراحة يا مسيو "بوارو" وعلى الدخول فى الموضوع مباشرة بدون مقدمات إننى أريدك أن تعمل لحسابى يا مسيو "بوارو" .. نعم إن لدى عملاً لك .

نظر إليه "بوارو" ثم قال ببرود :

– ان لدى الكثير من الأعمال فى الوقت الحالى يا مستر" راتشيت" ، كما أننى لا أقبل إلا القضايا الهامة .

– إننى أعلم ذلك جيداً يا مسيو" بوارو "، وسوف تجنى من قضيتى أرباحاً طائلة .

– وماذا يمكننى أن أقدم لك يا مستر "راتشيت" ؟.

– إننى رجل واسع الثراء .. ناجح فى أعمالى ولذلك فهناك عدو لدود يتربص بى .

– عدو واحد فقط ؟!..

فنظر إليه الرجل بحدة وكأنه يستوضح .. عن معنى سؤاله فاستدرك "بوارو" قائلاً :

– إن الرجل الناجح دائماً يكون موضع حسد الآخرين وحقدهم .

– معك حق يا مسيو "بوارو" .. ولذلك فإننى يجب أن أحمى نفسى دائماً لقد تعرضت لأخطار كثيرة ولكننى الآن أحمل معى مسدس دائماً حتى لاأؤخذ على غرة ، ولكن بالطبع لا يكفى مسدس لحمايتى بل يجب على أن أتخذ كافة الاحتياطات الأمنية الكفيلة بحمايتى ، وأعتقد أنك أكفأ من يتولى هذه المهمة ولا تقلق فسوف أدفع لك بسخاء .

نظر إليه "بوارو" باشمئزاز ثم قال أخيراً :

– للأسف الشديد يا سيدى فلن أستطيع مساعدتك .

– سوف أدفع لك عشرين ألف دولار .. إن هذا مبلغ جسيم ولكنك تستحقه لبراعتك وكفاءتك .

– إن لدى من الأموال ما يكفينى ، كما أننى لا أقوم إلا بالمهام التى أشعر فيها بالراحة .

– ولكننى أرى المبلغ مناسباً جداً لهذه المهمة ولا أستطيع أن أقدم المزيد .

نهض "بوارو" وهويقول :

- إننى أرفض هذا العمل .. أرجو أن تسامحنى إذا قلت لك إن ملامح وجهك لا تريحنى !!

ثم غادر العربة .

***

فى التاسعة تماماً من مساء أول أيام الرحلة وصل القطار إلى محطة "بلجراد "، وكان من المقرر أن يبقى بها نصف ساعة .

غادر "بوارو" القطار حتى يتريض قليلاً على رصيف المحطة ، ولكن الجو كان عاصفاً شديد البرودة فعاد" بوارو" سريعاً إلى القطار حيث قابله موظف عربات النوم وأخبره أن حقائبه نقلت إلى العربة رقم (١) التى كان ينزل بها مسيو "بوك" فقال "بوارو" :

- وأين ذهب مسيو "بوك "؟.

- انتقل إلى المركبة الجديدة التى ألحقت بالقطار .

وعلى الفور راح" بوارو " يبحث عن مسيو "بوك" حتي يشكره .. ولكن الرجل رفض وقال :

- هذا أقل ما أقدمه لك يا مسيو "بوارو" ولا تنس أننى سوف أغادر القطار قبلك .. من حسن حظى أنه ليس معى فى هذه المركبة سوى طبيب يوناني .

بعد نصف ساعة تحرك القطار فذهب "بوارو" إلى غرفته الجديدة بعد أن

ودع صديقه .. وكانت الغرفة مجاورة لعربة الطعام .

ساعدت ساعات السفر في إزالة الكلفة بين المسافرين فغدا الكثيرون منهم أصدقاء ، فوجد "بوارو" ماكوين" يتحدث إلى الكولونيل "ارتبنوت" وما كاد الشاب يرى "بوارو "حتى توقف عن الحديث وقال له :

لقد ظننت أنك غادرت القطار في "بلجراد" ياسيدي .

فابتسم "بوارو" وقال :

– لقد ذكرت لك أني ذاهب إلى انجلترا .. لقد انتقلت إلى عربة أخرى .. هذا كل ما في الأمر .. ثم استأنف الشاب حديثه مع الكولونيل .

وفي العربة التالية قابل "بوارو" تلك المرأة الأمريكية الثرثارة والتي تدعى مدام" هوبار" ، وكانت تعمل هي وزوجها وابنتها في مدرسة أمريكية بالأستانة .. كانت المرة الأولى التي رآها فيها وهي تتحدث مع "ماري دبنهام" وسيدة أخرى متقدمة في السن ، وكانت هذه المرة تتحدث مع السيدة المسنة نفسها وتلح عليها لقبول إحدى المجلات ، وبعد أن تركتها قالت "لبوارو" :

– يا لها من امرأة مسكينة ..إنها لا تجيد الإنجليزية .. ولكنها طيبة القلب .. إنها تعمل بالتبشير .

وهنا فتح باب الغرفة المجاورة فوقعت أبصار "بوارو" على" راتشيت" الذي رآه بدوره فانقلبت سحنته فوراً .. أما" مدام هوبار" فواصلت الثرثرة قائلة :

– هل رأيت هذا الرجل الذي يقيم في الغرفة المجاورة ؟! الرجل الذي

يدعى "راتشيت" ؟ .

لست أدرى مـاذا فى وجـهه يدعو إلى النفور والانزعاج ؟.. إن وجـوده بالقرب منى يزعجنى حقاً.. من المؤكد أنه لص محترف أو قاتل من هؤلاء الذين نطالع أخبارهم فى صفحات الحوادث .. ولكن مارأيك فى هذا الشاب الوديع .

وكان "ماكوين" قد أقبل بصحبة الكولونيل .

– إنه مثال للوداعة والهدوء ولكن للأسف فهو يعمل لدى هذا الرجل المرعب .

كان "ماكوين" يقول للكولونيل ..

– أرجو أن تتفضل معى إلى حجرتى حتى نواصل حديثنا .. إننى أود أن أعرف المزيد عن سياسة بريطانيا فى الهند .

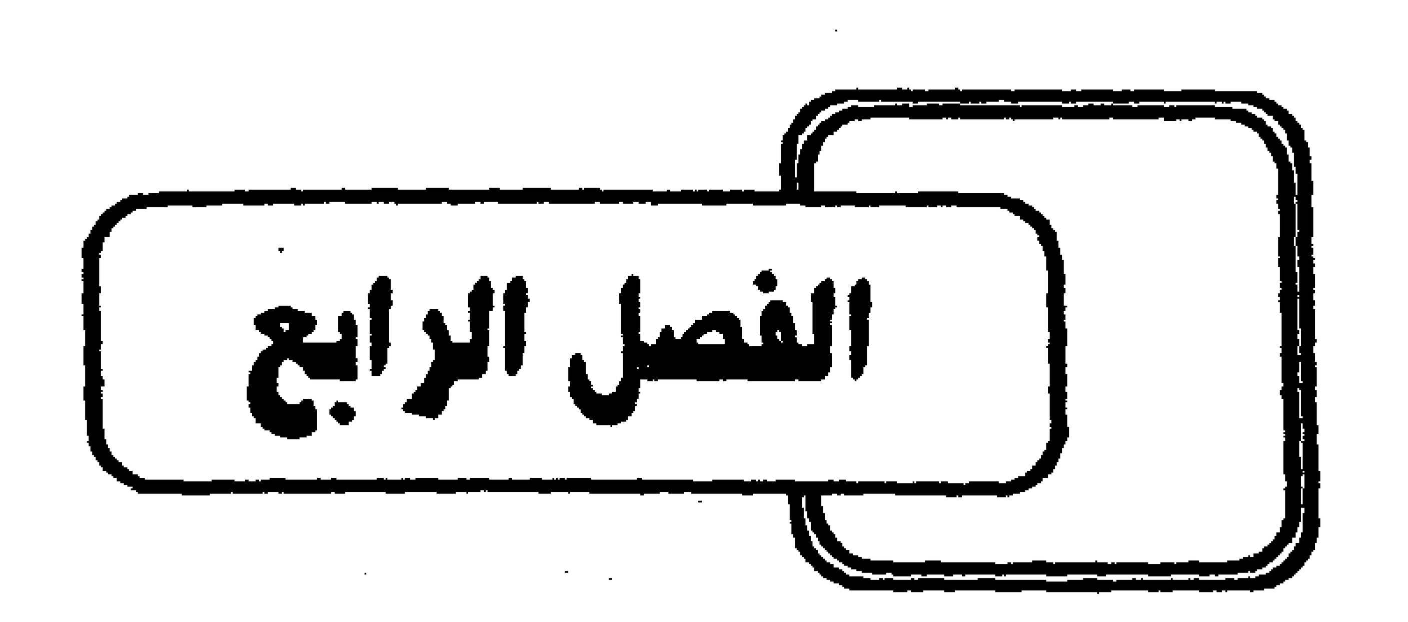
ثم ذهب "بوارو" إلى حجرته التى كانت مجاورة لحجرة "راتشيت" من الناحية الأخرى .. خلع ثيابه وتمدد فى فراشه وأخذ يطالع بعض الصحف حتى شعر بالنوم يتسلل إلى جفونه فأطفأ المصباح الكهربائى واستسلم للنوم .

استيقظ فجأة على صرخة قريبة ثم سمع رنين جرس متواصل .. اعتدل فى فراشه وأضاء المصباح ووجد أن القطار قد توقف فى غير محطته .. فتح الباب فوجد موظف عربات النوم يدق باب غرفة "راتشيت" بدون جدوى ثم وجد مصباح الغرفة المجاورة لغرفة "راتشيت" مضاءً فدق الباب وسمع "بوارو" صوتاً يقول :

– معذرة .. لقد ضغطت على الزر خطأً .

عاد "بوارو" إلى فراشه بعد أن أطمأن واستلقى فى سريره .. كانت الساعة حوالى الواحدة إلا بضعاً وعشرين دقيقة .

***



الفصل الرابع

لم يكن من السهل على "بوارو" أن ينام مرة أخرى .. حاول كثيراً بدون جدوى .. كان الجو ساكناً ولم يعرف أين هو على وجه التحديد ؟.. وفى هذه الأثناء سمع خطوات "راتشيت" فى الغرفة المجاورة .. كان يروح ويجيء بالغرفة كالأسد الحبيس .

بدأ "بوارو" يشعر بالظمأ وتذكر أنه لم يطلب زجاجة من الماء قبل نومه فمد يده ليضغط على الجرس ولكن الجرس انطلق بعنف في نفس اللحظة ، فقرر "بوارو" أن ينتظر قليلاً .

سمع "بوارو" صوت خطوات مسرعة كما سمع بعض الأصوات من بينها صوت مدام" هوبار" الأمريكية الثرثارة .. وبعد أن هدأت تلك الضجة ضغط "بوارو" زر الجرس وبعد لحظات أقبل العامل فقال له" بوارو" :

– أريد زجاجة من المياه المعدنية من فضلك .

– تحت أمرك يا سيدى ..

ثم نظر الرجل إلى "بوارو" وكأنه اطمأن إليه فقال له :

– أرأيت هذه المرأة الأمريكية الثرثارة ؟ إننى لم أر مثلها من قبل .

– ماذا فعلت ؟.

– أخذت تدق الجرس بعنف كما لو كان هناك كارثة وقعت بالقطار ، وعندما ذهبت إليها وجدتها فى غاية الاضطراب وقالت إن رجلاً دخل إلى غرفتها فأسرعت بتفتيش الغرفة ولكننى لم أجد شيئاً .. وسألتها من أى باب دخل فأشارت إلى الباب الذى يوصل بين غرفتها والغرفة المجاورة لها فوجدته موصداً من الداخل حيث إنه يفتح من غرفتها هى .

وبذلت جهداً خارقاً حتى أعدت إليها الطمأنينة وأقنعتها أنها مجرد أوهام لا أساس لها من الصحة .. لست أدرى كيف يمكننا العمل مع هذه النوعيات من البشر .. فيكفينا ما نلاقيه من متاعب ناتجة عن الأحوال الجوية السيئة وتساقط الثلوج بغزارة .

هتف "بوارو" :

– الثلوج ؟..

– نعم يا سيدى .. ألا تشعر بأن القطار متوقف الآن ؟ إن الثلوج تحيط بنا من كل جانب ولا ندرى متى نستأنف السير !!.

– يالها من ورطة .. وأين نحن الآن ؟.

– بين مدينتى "فنكوفى" و"برود" .

كان "بوارو" يعلم أنهم مازالوا يقطعون "يوغوسلافيا" فهز رأسه علامة الضيق .. وانصرف الرجل وعاد بعد دقائق وهو يحمل المياه المعدنية .

شرب "بوارو "عدة جرعات من المياه ثم عاد إلى فراشه وحاول النوم ، وكادت محاولته تنجح هذه المرة لولا أنه سمع فجأة صوت سقوط جسم ثقيل على أحد الأبواب المجاورة فهب من نومه مذعوراً ثم أضاء مصباح الغرفة وفتح الباب وتطلع إلى الخارج ولكنه لم ير في الممر إلا سيدة تسير على مهل وهي تضع على رأسها وشاحاً أحمر فأغلق الباب وعاد إلى فراشه وهو يقول لنفسه :

- لابد أنني أعاني من إرهاق عصبي .

ثم استغرق في نوم عميق حتى صباح اليوم التالي .

***

استيقظ "بوارو" في حوالي التاسعة صباحاً فارتدى ثيابه واتجه إلى غرفة الطعام وهناك وجد الركاب وهم في حالة تذمر واضحة .. أدرك أن الجميع في غاية القلق بسبب تعطل القطار .. كان الجميع يتحدثون في هذا الأمر وكل منهم يذكر ما سيلحق به من خسارة وتعطيل لمصالحه ..

أما أعلى الأصوات فكان صوت مدام "هوبار" كالعادة حيث قالت :

- ليتني ما صدقت ابنتي التي قالت لي إن القطار سيصل إلى باريس بسرعة دون أن أشعر بالملل ، ولكن ها هو القطار يتوقف في منتصف الطريق فماذا نفعل ؟ ترى كم من الوقت سيظل متوقفاً ؟ يا إلهي إنني قد حجزت مكاناً على الباخرة المتجهه إلى أمريكا بعد غد فكيف ألغي الحجز؟!.

كما سمع "بوارو " الرجل الإيطالي يقول : إن لديه عملاً هاماً للغاية في مدينة "ميلانو" ويجب أن يصل في الوقت المحدد تماماً .

أما المبشرة الطيبة فقد راحت تنتحب وتقول إن أولادها فى انتظارها وإنهم سيصابون بالخوف والقلق إذا ما تأخرت عليهم .. ترى ألا توجد وسيلة ما للاتصال بهم ؟..

وكانت "ماري دبنهام" تقول بلهجة تنم عن الملل والقلق :

– ترى هل يبقى القطار هنا طويلاً ؟..

وما كاد "بوارو" ينظر إلى وجهها حتى لمح علامات القلق التى سبق له ورآها عندما تعطل قطار حلب .

كانت الساعات تمر ببطء شديد واجتمع معظم الركاب بقاعة الطعام وبينهم "بوارو" يجلس وهو ينصت إلى ثرثرتهم .

أقبل عليه موظف عربات النوم ومال على أذنه وقال هامساً :

– مسيو "بوك" يرجو منك التفضل بمقابلته الآن ..

وعلى الفور نهض "بوارو "وتبع الرجل الذى دخل به إلى إحدى عربات الدرجة الثانية حيث وجد بوارو مسيو بوك جالساً وهناك شاب يطل من إحدى النوافذ ، وعندما هم بالدخول اعترضه رجل ضخم الجسم كان هو كبير ملاحظى القطار وهنا صاح مسيو "بوك" :

– كلا .. دعه يدخل .. إننا فى أشد الحاجة إلى مساعدة مسيو "بوارو"..

وعلي الفور تنحى الرجل عند الباب فدخل "بوارو" وقصد إلى حيث جلس صديقه "بوك" ثم جلس أمامه وتطلع إلى وجهه وهاله ما وجد من انقلاب سحنته وأدرك أن هناك حادثاً خطيراً قد وقع فسأله قائلاً :

- ماذا حدث ؟.

- هناك الكثير من الأحداث التى وقعت فى الليلة الماضية .. سقوط الثلج وتعطل القطار ثم ما حدث بعد ذلك .

وهنا سمع "بوارو" آهة عميقة تنبعث من صدر كبير الملاحظين فاستطرد المسيو" بوك" قائلاً بلهجة تنم عن اليأس :

- لقد عثرنا على أحد المسافرين قتيلاً فى غرفته !!

صاح "بوارو" :

- من منهم ؟ .

- إنه رجل أمريكى يدعى "راتشيت" .. أليس كذلك ؟.

نظر بوك إلى ملاحظ القطار الذى قال :

- نعم يا سيدى .. إنه يدعى "راتشيت "بالفعل .

نظر "بوارو" إلى الملاحظ فوجده يرتجف فقال له :

- أرجو أن تذهب لتستريح فى فراشك حتى لا تفقد رشدك .

ثم التفت ناحية "بوك" وقال له :

- ولكن هذا شيء مفزع حقاً .. قتيل فى القطار !!.

- نعم يا صديقى ولك أن تتخيل الظروف السيئة التى نمر بها .. قتيل فى القطار ونحن هنا فى منتصف الطريق معزولين عن العالم وسط الثلوج ولا يعلم أحد متى نغادر المكان ولا كيف نستطيع الإتصال بالسلطات

المسئولة ؟ لقد كانت السلطات فى كافة البلاد تحرص على أن تخصص لنا أحد رجال الشرطة لمرافقتنا .. أما هنا فى "يوغسلافيا" فقد اختلف الأمر

– معك حق يا مسيو "بوك" .. إننا فى ورطة حقاً .

– إن الأمور فى غاية السوء هنا .

ثم التفت إلى الرجل الذى كان يطل من النافذة وقال :

– لقد نسيت أن أقدم إليك مسيو "بوارو "يا دكتور "قسطنطين" .

التفت الطبيب اليونانى إلى "بوارو "وانحنى أمامه باحترام ورد "بوارو" تحيته بمثلها .

قال "بوك" :

– إن الدكتور "قسطنطين" يرجع حدوث الوفاة حوالى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .

قال الطبيب :

– لا استطيع أن أحدد الوقت بدقة وأعتقد أن الجريمة وقعت فيما بين الثانية عشرة والثانية صباحاً ..

قال "بوارو" :

– ومتى شوهد القتيل على قيد الحياة لآخر مرة ؟.

– كان ذلك فى حوالى الواحدة إلا ثلثاً صباحاً حيث تحدث إلى أحد ملاحظى القطار .

– نعم .. إننى سمعت هذا الحديث بنفسى ألم يره أحد بعد ذلك ؟.

- كلا .

قال الدكتور :

- وجدنا نافذة غرفة القتيل مفتوحة حتى يوهم القاتل المحققين بأنه فر منها ، ولكننى واثق أنه فعل ذلك للتمويه فقط ، فلا توجد أية آثار على الجليد تدل على هروبه .

- ومتى تم اكتشاف الجريمة ؟.

نظر "بوك" إلى ملاحظ عربات النوم الذى كان وجهه ممتقعاً وقال : أجب يا"ميشيل" .

فقال الرجل :

- فى صباح اليوم ذهب خادم القتيل إليه وطرق الباب ليوقظه ولكنه لم يسمع جواباً ، وبعد حوالى نصف ساعة ذهب الملاحظ إلى الغرفة ودق الباب دون جدوى فاستدعانى الرجل فقمت بفتح الغرفة بالمفتاح الاحتياطى الذى أحمله معى ، ولكننى وجدته مغلقاً من الداخل بالمزلاج ولم نسمع أى صوت يصدر من الغرفة وخشينا أن يكون مستر "راتشيت" مريضاً أو فاقد الوعى فاستدعيت عدداً من الموظفين وفتحنا الباب عنوة .. فرأينا منظراً بشعاً .

غمغم "بوارو" :

- كان الباب مغلقاً من الداخل .. من الجائز أن يكون الرجل قد مات منتحراً .. فما رأيكم فى فكرة الانتحار؟

ضحك الطبيب اليونانى وقال بلهجة تهكمية :

- هل يمكن لشخص ما أن ينتحر بطعن نفسه اثنتى عشرة طعنة فى مختلف أنحاء جسده ؟!.

حملق "بوارو" فى وجه الطبيب وهو يردد :

- ماذا ؟! اثنتى عشرة طعنة .. يا لها من وحشية !!.

فقال كبير الملاحظين :

- أعتقد أن الرجل قتل بيد امرأة فالنساء ينتقمن من ضحاياهن بمثل هذه الوحشية .

قال الطبيب :

- إذا كانت امرأة فلابد أنها قوية للغاية مفتولة العضلات حتى تحدث كل هذه الاصابات الشديدة .

فسأله "بوارو ":

- أتعتقد أنها جريمة فنية مدبرة ؟.

- لا يمكننى أن أحكم إذا كانت مدبرة أم لا .. ولكنها ليست فنية على الإطلاق فالقاتل المحترف لا يضرب كل هذه الضربات العشوائية .. إن الأمر يبدو كما لو كان القاتل أغمض عيناه وظل يطعنه فى كل مكان .

- أحب أن أخبركم أن "راتشيت" حدثنى بالأمس عن خطر يهدد حياته .

قال "بوك" :

- لابد أن القاتل أحد الأمريكين الذين يقتلون فى وضح النهار وقد رأيت بالقطار رجلاً أمريكياً ضخم الجثة لا يدعو منظره للارتياح .

مسيو" بوارو" أرجو أن تقف بجانبنا .. إننى أثق فيك أعظم الثقة .. لابد لنا من العثور على القاتل قبل وصول رجال البوليس حتى لا نتعرض لمضايقات لا قبل لنا بها مثل اعتقال بعض الأبرياء وتعطيلهم عن أعمالهم .. فلابد لنا من العمل على معرفة الحقيقة والإيقاع بالمجرم ولا يوجد خير منك للاضطلاع بهذه المهمة ولاشك أنك سوف تنجح ببراعتك فى معرفة المجرم كما نجحت فى عشرات القضايا المعقدة من قبل ، ولا تنس أن الجريمة وقعت فى هذا الحيز الضيق وأن القاتل موجود بيننا فيمكنك استدعاء المسافرين جميعهم وسؤالهم فرداً فرداً ، وسوف نقدم لك كل مساعدة تطلبها .

وأخذ "بوك" ينظر إلى" بوارو" باستعطاف فقال "بوارو"

– إن هذا الأمر سيقضى على الملل الذى أعانى منه .. إنها جريمة مغرية بالتحقيق .. ولكننى أريد رسماً تخطيطياً للعربة التى وقعت فيها الجريمة كما أريد معلومات مفصلة عن المسافرين معنا ويفضل إحضار جوازات سفرهم .

فأمر "بوك ميشيل" بالتوجه إلى الركاب وإحضار جوازات سفرهم وتذاكرهم بينما قال "بوارو" :

– أريد معلومات عن المسافرين .

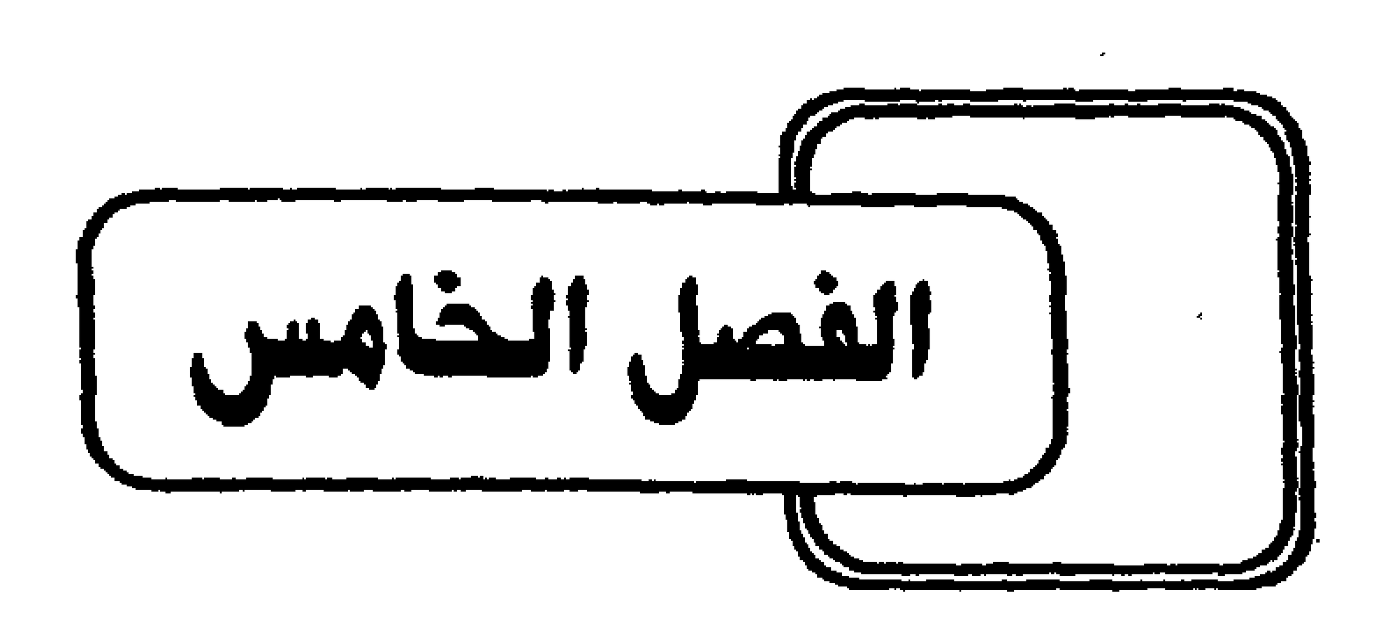
– هذه المركبة لا يوجد بها سواى أنا والدكتور "قسطنطين" ، وفى المركبة التى ألحقت بالقطار يوجد شيخ أعرج يعرفه "ميشيل "جيداً ، أما عربة "استامبول –كاليه " ، فهى التى وقعت بها الجريمة .

وباقى عربات القطار عادية ليست عربات نوم وهى منفصلة تماماً عن عربات شركة عربات النوم ولا يمكن أن يصل القاتل من العربات العادية إلي عربة " استامبول - كاليه " .

قال" بوارو" :

- فلابد من العثور على القاتل فى عربة "استامبول كاليه" ، لقد تعطل القطار بعد الواحدة صباحاً ولا يمكن أن يكون أحد قد غادر القطار .. أى أن القاتل بيننا !!.

***



الفصل الخامس

وبدأت المهمة الشاقة فى البحث عن القاتل وسط هذه الظروف القاسية الشاذة .. طلب "بوارو" فى البداية رؤية سكرتير القتيل "ماكوين" وبعد قليل حضر "ميشيل" وهو يحمل بين يديه عدداً كبيراً من جوزات السفر والتذاكر فأخذها منه "بوارو" وشكره قائلاً :

- شكراً لك .. يمكنك الآن أن تذهب إلى عملك وسوف أستمع إلى شهادتك فيما بعد .

ثم قال مخاطباً" بوك" :

- وأرجو أن تتاح لى الفرصة لزيارة غرفة القتيل وفحصها بدقة وذلك برفقة الدكتور "قسطنطين" بعد إذنه .. ولكن سوف استجوب "ماكوين" أولاً :

فقال الطبيب :

- إننى طوع أمرك يا مسيو "بوارو" .

عندما دخل" ماكوين" إلى العربة علت الدهشة وجهه لهذا الاجتماع الغريب وذلك الجو المريب الذى يستشعره المرء لأول وهلة .. قدم له مستر

"بوك" مقعداً ودعاه للجلوس أمام "بوارو" ثم طلب من أحد العمال إخلاء غرفة الطعام حتى يتخذها "بوارو" مركزاً للتحقيقات فهى أنسب مكان .

قال "ماكوين" :

هل حدث شيء ؟ هل وقع حادث للقطار ؟..

قال "بوارو" :

– بالفعل .. هناك حادث وقع .. لقد قتل مستر "راتشيت" !!..

ظهرت المفاجأة على وجه "ماكوين" ولكنه لم يندهش أو يحزن وقال :

– لقد تمكنوا منه أخيراً .

– ماذا تقصد يامستر "ماكوين" ؟ يبدو أنك تعتقد أنه قتل ؟

– نعم .. لابد أنه قتل .. لقد كان فى أحسن حال الليلة الماضية ومن المستبعد أن يموت موتة طبيعية .ولكن من أنت يا سيدى ولماذا توجه إلى هذه الأسئلة ؟

– اسمى"بوارو" وأنا موكل من قبل شركة عربات النوم للتحقيق فى هذا الحادث بصفتى بوليس سرى .. فأرجو أن تصارحنى بكل ما تعرف عن القتيل .. وفى البداية أحب أن أعرف لماذا رجحت فكرة القتل من الموت رغم أن الإنسان يمكن أن يموت موتة طبيعية وهو فى تمام صحته وعافيته ؟

– لقد تلقى تهديدات بالقتل .

– سوف نناقش كل هذا ولكن أريد أن أعرف هل أنت من أقرباء القتيل ؟

– كلا .. إننى فقط سكرتيره .

- منذ متى وأنت تعمل معه ؟.

- منذ حوالى عام .

- وكيف التقيت به لأول مرة وما الظروف التى جمعت بينكما وجعلتك تعمل معه ؟!.

- لقد التقيت به لأول مرة فى إيران حيث كنت أبحث عن عمل فى شركة بترول هناك ولكن العمل لم يناسبنى وقد التقيت بالمستر "راتشيت" ، فى الفندق الذى نزلت به وعلم أننى أبحث عن عمل وكان قد تشاجر مع سكرتيرة وطرده فعرض علىّ العمل معه مقابل أجر طيب فقبلت على الفور ، وقد قضيت معه هذه الفترة فى سفر دائم وترحال مستمر حول العالم فقد كان الرجل مغرماً بالسياحة .

- حسناً .. ما الذى تعرفه عنه ؟..

- لا أعرف عنه شيئاً هاماً .. إنه أمريكى الجنسية يدعى "صموئيل ادوارد راتشيت" .

- هل تعلم من أى مكان فى أمريكا هو ؟ وهل له أقارب ؟..

- كلا .. إنه لم يتحدث إلىّ عن نفسه قط .

- وما رأيك الشخصى فيه ؟.

- إنه ككثير من العصاميين يكره الحديث عن ماضيه .

قال "بوارو" فى حدة :

- لقد قضيت مع هذا الرجل حوالى عام كامل ولابد أنك كونت عنه رأياً

ما ..

– حسناً .. إننى أعتقد أن اسمه الحقيقى ليس "راتشيت" كما أنه ترك أمريكا فراراً من شخص ما أو مجموعة أشخاص وأنه نجح فى الفرار منهم حتى إلى ما قبل الأسابيع الأخيرة حيث بدأ يتلقى رسائل تهديد .

– ومتى تلقى أول رسالة ؟.

– كان ذلك منذ حوالى أسبوعين .

– وأين توجد هذه الرسائل ؟.

– لقد مزق مستر" راتشيت" إحداها ومازلت أحتفظ باثنتين .

– أرجو أن تتفضل بإحضارهما .

وبعد دقائق عاد"ماكوين" حاملاً ورقتين صغيرتين قرأ "بوارو" فى الأولى :

(هل تظن أن بإمكانك الإفلات من أيدينا ؟ كلا "ياراتشيت" سوف نصل إليك) .

وقرأ فى الورقة الثانية :

(قريباً جداً سوف نصطادك" ياراتشيت" ولن تهرب) .

ولم تكن هناك أية توقيعات .. قال "بوارو" :

– من الواضح أن الأسلوب فى الرسالتين واحد ولكن الخط مختلف تماماً .. إن الذى كتب الرسالة الأولى غير الذى كتب الثانية ، بل إن هناك شيئاً عجيباً حقاً .. لقد كتب الرسالة الثانية أكثر من شخص فكل واحد كان

يكتب حرفاً وبذلك يشترك أكثر من واحد في كتابة كل كلمة .. إن الأمر معقد للغاية .. هل أخبرك "راتشيت" يا مستر "ماكوين" أنه طلب معونتي ؟.

– إن هذا شيء غريب !!.

– وجد" بوارو" علامات الدهشة الصادقة على وجه الشاب الذي قال :

– لقد ذكر لي أنه كان يعيش في قلق مما يهدد حياته من خطر دائم .

– وماذا كان يفعل حينما يتلقى رسائل التهديد .

– في بعض الأحيان كان يضحك ويظهر عدم المبالاة ولكنني أعتقد أنه كان يشعر بالقلق ولا يحب أن يظهر في صورة الخائف الجبان ، وقد لاحظت أنه كان يرتجف أحياناً .

فألقى "بوارو" هذا السؤال بصورة مفاجئة :

– مستر" ماكوين" .. هل كنت تحب مستر "راتشيت "؟.

فكر "ماكوين" قليلاً ثم قال :

– في الحقيقة لم أكن أحبه ولست أعرف السبب على وجه التحديد ربما لأنني لم أطمئن إليه .

– ومتى رأيته لآخر مرة ؟.

– في حوالي العاشرة وكنت أسجل رغباته بشأن بعض الأواني الخزفية الأثرية التي كان قد ابتاعها من إيران بعد مراسلات طويلة .

– ومتى تسلم آخر رسائل التهديد ؟..

– في صباح اليوم التالي لمغادرتنا الأستانة .

– أرجو أن تتفضل وتذكر لى اسمك بالكامل وعنوانك .

– اسمى "هكتور ويلار ماكوين" وعنوانى بنيويورك .

– أشكرك يا مستر" ماكوين"وأرجو أن يظل أمر الجريمة سراً .

– ولكن خادمه لابد أن يكون قد علم .

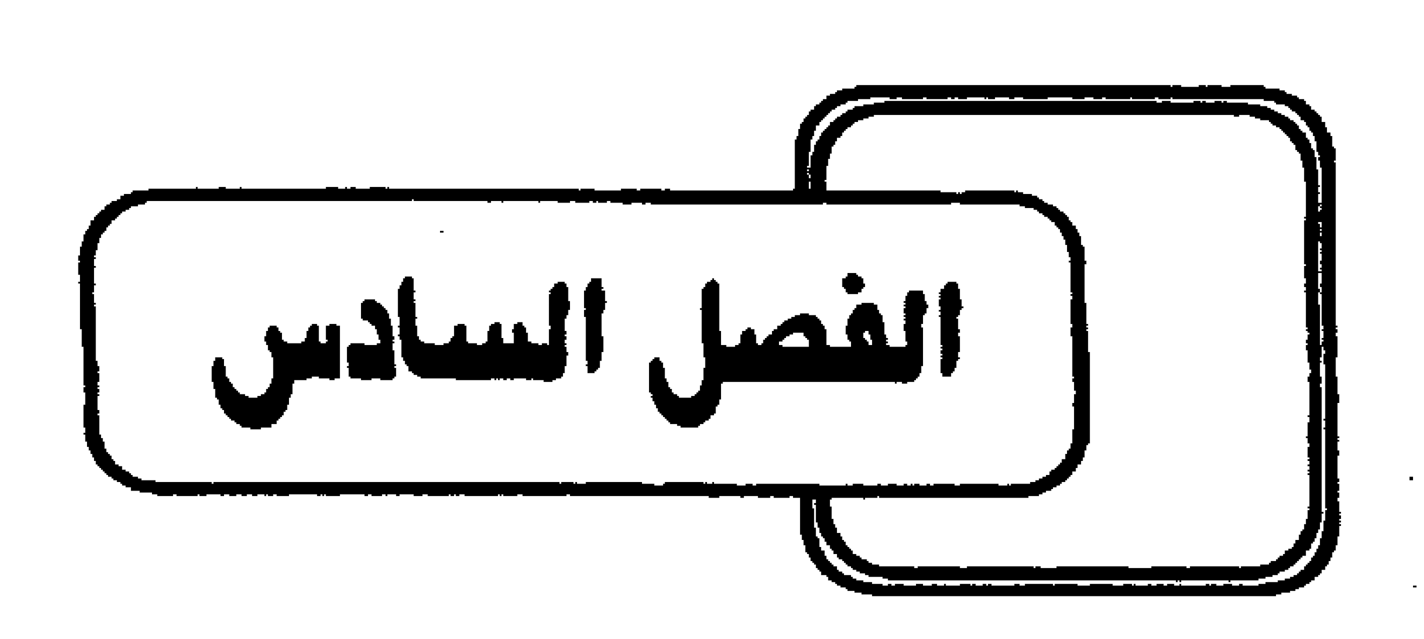
– تقصد "ماسترمان" .. أعتقد أن هذا الرجل الإنجليزى يتمتع بفضيلة الكتمان فأرجو أن تطلب منه أن يلزم الصمت .

وبعد انصرافه قال "بوك" "لبوارو" :

– ما رأيك ؟ هل تظنه صادقاً ؟.

– إن طريقته تدل على الصدق كما أنه صارحنا بعدم حبه للقتيل ولكننى أظل أرتاب فى كل إنسان حتى آخر لحظة ورغم ذلك فلا أتصور أن يقوم هذا الشاب الوديع بطعن سيده اثنتى عشرة طعنة بهذه الوحشية إنها جريمة تدل على أن القاتل كان ينتقم وقد أعماه الحقد ولا يفعل ذلك إلا شخص من جنس لاتينى أو كما ذكر "ميشيل" امرأة حاقدة !!

* * *



الفصل السادس

بعد أن انتهى" بوارو "من استجواب "ماكوين" ذهب بصحبة الدكتور "قسطنطين" لمعاينة حجرة القتيل .. كانت الغرفة مغلقة ففتحها الملاحظ بالمفتاح الذى كان يحمله ، وقبل أن يفحص شيئاً قال "بوارو" للدكتور :

- هل حركتم أى شىء ؟.

- كلا وقد حرصنا على ترك كل شىء فى موضعه حتى الجثة لم أحركها وفحصتها فى مكانها .

شعر" بوارو" بالبرد الشديد واتجه بصره تلقائياً إلى النافذة المفتوحة على مصراعيها فراح يفحصها ثم قال :

- معك حق يا سيدى .. لقد فتح القاتل النافذة للتمويه فهو حقاً لم يخرج منها .. ولا توجد أية آثار على حافة النافذة أى انه أزال بصمات أصابعه بعد أن فتحها ، فلا داعى الآن لرفع بقية البصمات فلابد أنها للقتيل وللخدم ، ولا أعتقد أن هذا القاتل ترك بصماته .

ثم أغلق النافذة حيث كان البرد لا يحتمل .. وراح يفحص جثة "راتشيت"

كان ملقى على ظهره وكانت ملابسه كلها ملوثة ببقع كبيرة من الدم فقال الطبيب :

- لقد اضطررت لفك ملابسه حتى أعرف نوعية الجروح .

أخذ "بوارو" يفحص الجروح بعناية ثم قال :

- يا لها من جريمة بشعة .. يبدو أن القاتل وقف هنا وراح يطعن "راتشيت" بجنون .

- إن بالجثة إثنى عشر جرحاً منها على الأقل ثلاثة جروح قاتلة .. ولكن انظر إلى هذين الجرحين وأشار الطبيب إلى موضعهما ثم استطرد :

- رغم أنهما شديدا العمق وحولهما عدد كبير من الشرايين الممزقة إلا أننى لا أجد حولهما دماءً على الإطلاق .. أليس هذا غريباً ؟! .

- وماذا يعنى هذا فى نظرك ؟.

- يعنى أن هذه الطعنات وجهت إلى "راتشيت" بعد أن مات بالفعل !!.

أخذ الرجلان يفحصان الجثة بعناية ثم قال الطبيب :

- وهناك أيضاً شىء عجيب .. انظر إلى هذا الجرح العميق القريب من الكتف الأيمن تخيل أنك تمسك بخنجر بيمينك وتطعن شخصاً أمامك فى هذا الموضع فهل تحدث به مثل هذا الجرح ؟.

- كلا .. معك حق لا يمكن أن يحدث الإنسان هذا الجرح بيمناه .

- فمن المؤكد إذن أن القاتل استعمل يده اليسرى .

- هل ترجح أن القاتل كان أعسر ؟.

– من الصعب إثبات ذلك .

– إن كل شيء يدل على أن القاتل استخدم يده اليمنى .

وبعد لحظات تألقت عينا "بوارو" وقال :

– ربما اشترك شخصان في الجريمة .. عندما دخلت الحجرة هل وجدت المصباح الكهربائي مضاءً ؟.

– كلا .. ولكن العاملين يقطعون التيار في الصباح ويمكننا أن نتحقق من هذه النقطة .. وعلى الفورقام" بوارو "بفحص المفاتيح الكهربائية .. كان هناك اثنان أحدهما بجوار الفراش والآخر بجوار الباب ، وقد تبين له أن أحدهما كان في وضع الإضاءة فقال :

– إذا تخيلنا أن هناك شخصين قاما بارتكاب الجريمة فيمكنني أن أتخيل ما الذي فعله كل منهما .. دخل الأول إلى الغرفة وقام بطعن "راتشيت" ثم انصرف بعد أن أطفأ النور بالغرفة ثم جاء الثاني حيث وجد الغرفة مظلمة فتحسس طريقه حتى وصل إلى "راتشيت" فقام بتسديد هاتين الطعنتين غير الداميتين .. هل توافقني على هذا التفسير ؟!.

– الحق أنه تفسير معقول جداً .. إنه يفسر كل شيء وجدته غامضاً عند فحص الجثة لأول مرة .

– ألا ترى معي أن هناك اثنين كانا يعتزمان قتل "راتشيت" ولكن أحدهما سبق الآخر ؟!.

– هذا واضح تماماً حيث إن هناك نوعين من الطعنات .. الأولى تدل على أن صاحبها ضعيف البنية متردد غير واثق من نفسه ، والأخرى تدل على

قوة صاحبها ولعلك تلاحظ أن الطعنات مزقت العضلات .

– هل تعتقد أن صاحب هذه الطعنات القوية كان رجلاً ؟.

– إنني أرجح ذلك .

– ولماذا لا تكون امرأة ؟.

– لا يوجد ما يمنع ذلك طالما كانت امرأة قوية البنية يدفعها الانفعال الشديد والحقد لتوجيه هذه الط ىنات القوية .. ولكننى أرجح أن أحد القاتلين على الأقل كان رجلاً .

ضحك "بوارو" وقال متهكماً :

– أى أن القاتل رجل ضعيف أو امرأة قوية أوهما معاً !! ولكن ترى لِمَ لم يحاول القتيل الدفاع عن نفسه ؟ أو يطلب الاستغاثة ؟..

دس "بوارو" يده تحت وسادة "راتشيت" وتناول المسدس وأخذ يفحصه فوجده لا يزال محشواً مما يدل على أن القتيل لم يستعمله !! ثم أخذ الاثنان يفحصان أركان الحجرة ، حيث كانت ثياب القتيل ملقاة على أحد المقاعد ويجوارها منضدة فوقها أشياء عادية ، مثل كوب به طقم أسنان صناعية ، كأس فارغة ، زجاجة مياه معدنية ، صفحة معدنية بها بقايا ورقة محترقة وعودان محترقان من الثقاب .. أمسك الطبيب بالكأس الفارغة وأخذ يتشممها ثم قال :

– لقد أدركت الآن لماذا لم يدافع القتيل عن نفسه أو حتى يستغيث ؟!.

– هل وجدت آثار مخدر فى الكأس ؟!.

- نعم ..

تناول "بوارو" عودى الثقاب وأخذ يفحصهما ثم قال :

- ألا تلاحظ أن هذين العودين يختلفان عن بعضهما ، فأحدهما مستدير والثانى مسطح ..

أخرج "بوارو" علبة ثقاب من جيب القتيل وقال :

- من الواضح أن العود المستدير من علبة القتيل .

ولم يجد لديه علبة ثقاب أخرى ، أما الطبيب فقد انحنى على الأرض والتقط شيئاً .. كان منديلاً أنيقاً عليه حرف "هـ" مطرزاً بطريقة جميلة فقال :

- ألا ترى أنه منديل سيدة .. يبدو أن "ميشيل" كان على حق حينما قال إن للمرأة دوراً فى هذه الجريمة .

- إننى لا أعتقد أن القاتل يترك مثل هذا الدليل الواضح بعد ارتكابه الجريمة .

وبعد قليل التقط "بوارو" فرشاه صغيرة من ذلك النوع الذى يستعمل فى تنظيف الغليون فقال :

- ربما كانت فرشاة "راتشيت" .

- ولكننى لم أجد معه تبغاً أو غليوناً .

- هل تعنى أننا وقعنا على أثر جديد ؟ إن لدينا فى هذه الجريمة الكثير من الآثار .. ولكن أين الخنجر أو السكين المستعمل فى الجريمة !!.

- لم أجدهما ولابد أن القاتل حمل أداة الجريمة معه .

أخذ الاثنان يفحصان الجثة وبينما كان الطبيب يدس يده فى جيب القتيل وجد ساعته الذهبية وعندما نظر إليها تهلل وجهه فرحاً وصاح ؟.

- انظر يا مسيو" بوارو" أن إحدى الضربات أصابت الساعة فتعطلت وهذه عقارب الساعة تدل على أن الجريمة وقعت فى الواحدة والربع صباحاً .

ولكن "بوارو" أجاب بهدوء وعدم اكتراث ربما .

أخذ "بوارو " يفحص الورقة المحترقة ثم قال :

- إننى عادة لا أهتم بالآثار الظاهرة وبقايا السجائر ومخلفات الطعام وبصمات الأصابع .. ولابد من استخدام الوسائل العلمية للفحص .. أتمنى أن يكون هناك آثار حقيقة وليست مصطنعة فربما وضع أحدهم المنديل للتمويه مثلاً .. وكذلك فرشاه الغليون .

- ماهى دلالة عودى الكبريت ؟ هل هذا دليل مصطنع أيضاً ؟.

- لا أعتقد هذا .. ومن الواضح أن "راتشيت" لم يستخدم العود المسطح وأن الذى استخدمه هو القاتل وذلك لإحراق هذه الورقة .. فلابد الآن من قراءة ما بها فربما وجدنا معلومات هامة ترشدنا إلى الحقيقة .

غادر "بوارو" الغرفة ثم عاد بعد دقائق معدودة وهو يحمل معه لوحة معدنية متصلة بعدة أسلاك وموقداً صغيراً يعمل بالكحول ثم قام بنقل الورقة المحترقة إلى اللوحة المعدنية مستعيناً بالأسلاك ، ثم أشعل الموقد أسفل اللوحة حيث أخذت القصاصة تتحرك حتى توهجت اللوحة فتوهجت

القصاصة وعندها قرأ الرجلان هذه الكلمات التى ظهرت فى غاية الوضوح (ديزى ارمسترونج الصغيرة) .

وعلى الفور صاح "بوارو" :

- آه .

- الآن قد علمت من هو هذا الرجل الذى أطلق على نفسه "راتشيت" وعرفت أيضاً لماذا هرب من أمريكا ؟.

- وما اسمه ؟.

- اسمه "كاسيتى" .

- أظنني سمعت هذا الاسم فى سياق قضية مشهورة منذ أعوام ولكننى لا أتذكرها الآن .. ولكن" بوارو" لم يعقب وفحص القتيل مرة أخرى ثم قام بفحص الباب الذى يفصل بين الغرفة والغرفة المجاورة فوجده موصداً من الجانب الآخر فقال الدكتور :

- من العجيب أن القاتل لم يفر من النافذة وأن الباب مغلق من الناحية الأخرى فكيف تمكن من الهرب ؟.

- لابد أن القاتل قصد أن يوقعنا فى هذه الحيرة ولابد أن نكتشف كل شىء وبأنفسنا .

ثم قام "بوارو" بإغلاق الباب الأوسط بالمزلاج وقال للدكتور "قسطنطين" :

- فى هذه الغرفة المجاورة توجد سيدة ثرثارة للغاية تدعى مدام "هوبار" ولا أريدها أن تعلم بنبأ الجريمة الآن حتى لا تفسد علينا عملنا بثرثرتها .

والآن هيا بنا إلى مسيو "بوك" .



ذهب الرجلان إلى "بوك" الذى كان قد فرغ للتو من تداول طعامه فامر بإحضار طعام الإفطار لهما حتى يتمكنا من مواصلة العمل ولكنهما لم يتناولا إلا القليل من الطعام .

قال مسيو "بوك" :

– أرجو أن تكون قد حققت بعض النجاح فى مهمتك يا مسيو بوارو

– إننى على الأقل قد تمكنت من معرفة حقيقة شخصية القتيل وعرفت أيضاً عن هروبه من أمريكا .

– ومن هو ؟.

– هل تذكر قضية الطفلة "ديزى آرمسترونج" التى خطفها من أهلها مجرم يدعى "كاسيتى "ثم قتلها ؟.

– نعم .. إننى أذكر هذه القضية التى أثارت الرأى العام فى أمريكا لفترة طويلة ولكننى لست أذكر التفاصيل الآن .

– حسناً .. إن هذا الرجل القتيل هو "كاسيتى" قاتل الطفلة وإليك

تفاصيل القضية ..

كان الكولونيل "آرمسترونج" الذى ينحدر من أصول إنجليزية يعيش فى أمريكا وأمه هى ابنة المليونير الأمريكى "فاندرهولت" ، وقد تزوج الكولونيل من الممثلة الأمريكية الشهيرة "ليزا أردن" ورزقا بطفلة وحيدة هى "ديزى" ، كانت هى كل شىء فى حياتهما .. وعندما بلغت "ديزى" الثالثة من عمرها تم اختطافها بطريقة غامضة وطلب الخاطفون فدية ضخمة وبالفعل دفع والدها للخاطفين مبلغ مائتى ألف دولار على أمل استرداد ابنته الغالية ولكن الخاطفين حصلوا على الفدية ولم يردوا الطفلة إلى أهلها ، وبعد بحث شاق عثر رجال البوليس على جثة الطفلة وتبين أنها قتلت قبل أن يتم دفع الفدية بحوالى أسبوعين .

فى هذه الأثناء كانت "ليزا" حاملاً ولكن الصدمة أثرت عليها فولدت طفلة ميتة ثم لحقت بها الأم بعد قليل .. أما الكولونيل" آرمسترونج" فلم يتحمل كل هذه الصدمات المفجعة فأطلق الرصاص على نفسه ومات ، وقد تم إلقاء القبض على مربية الطفلة بعد أن شك رجال البوليس أن لها ضلعاً فى عملية الاختطاف وكانت فتاة فرنسية أو سويسرية لا أذكر ، ولكنها أنكرت علاقتها بحادث الاختطاف ، ولكن المحققين قرروا إلقاءها فى السجن الذى لقيت فيه معاملة قاسية أثرت على أعصابها وعندما سنحت لها الفرصة ألقت بنفسها من أحد النوافذ المرتفعة ولقيت حتفها .

وللأسف فقد تبين فيما بعد أنها لم تشارك أبداً فى عملية الاختطاف .

وقد نجح رجال الشرطة فى التوصل إلى" كاسيتى" العقل المدبر للاختطاف وهو رئيس العصابة التى قامت بتلك الجريمة .. كان ذلك بعد

ستة أشهر من تلك الأحداث ، وقد تبين أن تلك العصابة قد قامت باختطاف العديد من الأطفال وحصلت على أموال طائلة .. كان الواضح أن "كاسيتى" هو العقل المدبر لكل هذه الجرائم وأنه هو الذى قتل الطفلة "ديزى" وما ترتب على ذلك من مآسى مروعة ، ولكن الرجل كان يملك ثروة طائلة وكان بحوزته الكثير من الأسرار الخطيرة التى تهدد أولى الأمر فساعده على الهروب من أمريكا .

وقد قام بتغيير اسمه وهو يعلم أن عدداً كبيراً من الأمريكيين يودون لو يفتكون به ، وأخذ يتنقل من بلد إلى بلد وكان ينفق ببذخ من ريع أمواله الطائلة .

صاح "بوك" قائلاً :

– فى هذه الحالة لا أشعر بالأسف لمقتل هذا الحيوان ، ولكن ليته مات بعيداً عن عربات النوم .

– ولكن يبدو أنه قتل بواسطة عصابة أخرى منافسة تقوم بتصفية حساباتها معه ربما لأنه أحبط مساعيها فى إحدى الجرائم وربما لأن أحداً من أسرة "آرمسترونج" استأجرهم للانتقام منه .. وربما أحرقت تلك القصاصة التى عثرت عليها بواسطة أحد أفراد تلك العصابة لأن مجرد ذكر اسم "آرمسترونج "يكشف عن الكثير من الأسرار .

– ولكن هل يوجد أحد من أسرة "آرمسترونج" على قيد الحياة ؟..

– لا أعلم .. ولكن ربما كانت هناك أخت لزوجة الكولونيل "آرمسترونج" الراحلة .

وبدأ "بوارو" في ممارسة مهمته الرسمية كمحقق .. جلس في قاعة الطعام التي تم إخلاؤها وجلس معه مسيو" بوك" والدكتور "قسطنطين" .. قال "بوارو"" لبوك" :

- هل تثق في "ميشيل" ملاحظ عربات النوم ؟ فمن الضروري أن نبدأ بسؤاله أولاً ، لأنه كان آخر من رأى "راتشيت" على قيد الحياة .

- إنني أثق به حيث قضى بالشركة خمسة عشر عاماً كان مثالاً للأمانة والإخلاص في العمل .

- هل تعرف عنه أية معلومات ؟.

- إنه فرنسي الجنسية طيب الأصل .

وبعد قليل جاء "بيير ميشيل" بجسده الضخم وكان قد استعاد هدوءه فسأله "بوارو "الأسئلة التقليدية عن اسمه وعنوانه ومدة خدمته في الشركة ثم قال :

- والآن فلنتحدث عن الجريمة .. متى دخل "راتشيت" إلى الغرفة ؟.

- كان ذلك بعد أن تناول العشاء مباشرة وكان القطار ما يزال متوقفاً في محطة "بلجراد" .

- هل دخل عليه أحد الغرفة بعد ذلك ؟.

- نعم فقد دخل كل من خادمه الخاص وسكرتيره .

- ولا أحد غيرهما ؟!

- أعتقد ذلك .. وقد رأيته في حوالي الساعة الواحدة وعشرين دقيقة

عندما قرع الجرس فذهبت إليه ولكنه قال إنه قرع الجرس خطأ وأنه لا يريد شيئاً .

– هل تحدث إليك بالإنجليزية أم بالفرنسية .. وماذا قال بالتحديد ؟!.

– لقد تحدث بالفرنسية وقال (لاشيء .. إننى أخطأت) .

– نعم .. لقد سمعته كما سمعته أنت بالضبط .. وماذا فعلت بعد ذلك ؟..

– انصرفت على الفور .

– أين كنت قبل الساعة الواحدة ؟.

– كنت أجلس فى نهاية الردهة بالمركبة وقد انتقلت فى حوالى الواحدة إلى المركبة التالية والتى نطلق عليها مركبة أثينا للتحدث مع أحد الزملاء ودار الحديث حول سوء الأحوال الجوية وتكاثر الثلوج .

– متى عدت إلى مركبتك ؟.

– عندما سمعت الجرس يدق ، وقد وجدتها السيدة الأمريكية الثرثارة ثم قرعت أنت الجرس فجئت إليك وحدثتك عن سخافة هذه المرأة وبعدها ذهبت لإعداد فراش مستر "ماكوين" سكرتير القتيل .

– هل وجدت مستر "ماكوين" وحده عندما ذهبت إليه ؟.

كلا .. كان معه الكولونيل الإنجليزى الذى يقيم فى الغرفة رقم ١٥ وكانا يتبادلان الحديث ثم ذهب الكولونيل إلى غرفته بعد ذلك وهى الغرفة الثانية فى نهاية الردهة .

– ومتى أعددت فراشه ؟.

- أثناء تناوله الطعام .

- هل تذكر متى كانت الساعة بعد أن انتهيت من إعداد فراش "ماكوين "!.

- لا أذكر .. ولكنها لم تتجاوز الثانية صباحاً .

- ألم تذهب إلى مركبة أثينا ؟..

- كلا يا سيدى كما أننى لم أنم حيث توقف القطار ولم يعد بإمكانى النوم .

- هل رأيت أحداً من الركاب يمر فى الردهة الخارجية !.

- نعم .. كانت هناك إحدى السيدات تتجه نحو دورة المياه .. ولكننى لم أر وجهها فقط رأيت الوشاح الذى كانت ترتديه .. كان وشاحاً أحمر عليه شكل تنين ، ولا شىء بعدها .. ظل كل شىء هادئاً حتى الصباح .

- ولكننى استيقظت بعد منتصف الليل على صوت جسم ثقيل على باب غرفتى .. فهل شعرت بذلك ؟.

علت الدهشة وجه "ميشيل" وأجاب" بوارو "بالنفى فقال "بوارو" :

- ربما كان ذلك من تأثير كابوس .

قال "بوك" :

- وربما كان صوت سقوط شىء على باب غرفة مجاورة .

- حسناً ، فلنفترض أن القاتل ركب القطار فى الليلة الماضية ، ألم يكن بوسعه مغادرة القطار بعد ارتكاب جريمته ؟.

- كلا ..

- وهو أيضاً لم يتمكن من الاختفاء فى مكان ما بالقطار .

قال "بوك" :

- لقد فتشنا القطار جيداً .

قال "ميشيل" :

- ولا يمكن أن يدخل أى شخص إلى عربة النوم دون أن أراه .

- ما هى آخر محطة توقف بها القطار ؟.

- محطة "فنكوفكى" فى حوالى الثانية عشرة .

- هل هناك احتمال أن يكون أحد ركاب الجزء العادى من القطار قد نجح فى التسلل إلى عربات النوم .

- كلا .. إن الباب الموصل بين عربات النوم والمركبات العادية يغلق جيداً عقب تناول العشاء .

- هل غادرت القطار فى المحطة ؟.

- نعم .. وكل موظفى القطار فعلوا ذلك ووقفوا على رصيف المحطة حتى تحرك القطار .

- وماذا عن الباب القريب من مركبة الطعام ؟.

- إنه مغلق من الداخل دائماً .

- ولكننى رأيته الآن وهو ليس مغلقاً !!.

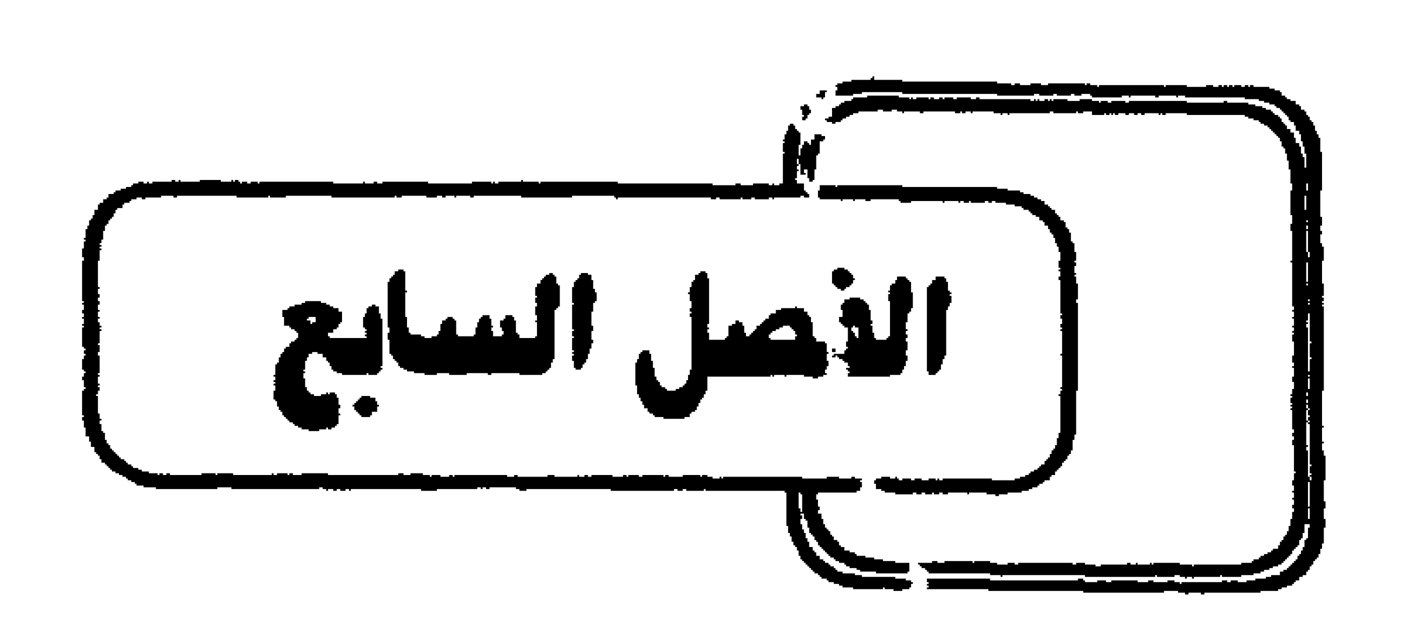
– ربما فتحه أحد الركاب لمشاهدة الثلوج بالخارج .

– لقد ذكرت لى أن هناك جرساً آخر دق حينما كنت تلبى نداء "راتشيت" فلمن كان هذا الجرس ؟.

– كان للأميرة الروسية "دراجوميروف ، وكانت تريد استدعاء وصيفتها وقد دعوتها .

فشكره "بوارو" وصرفه .

***



بعد أن انتهى "بوارو" من سماع "ميشيل" قرر أن يستدعى "ماكوين" للشهادة مرة أخرى بناء على المعلومات التى حصل عليها من" ميشيل" وعندما حضر بادره "بوارو" بالسؤال :

– أخيراً عرفت حقيقة مخدومك "راتشيت" .

– أحقاً تقول ؟.

– نعم إنه المجرم "كاسيتى" الذى اختطف العديد من الأطفال فى أمريكا ومنهم "ديزى أرمسترونج" .

صاح "ماكوين" بغضب :

– ياله من نذل حقير .

– من الواضح أنك لم تكن تعلم بهذه الحقيقة المروعة .

– بالتأكيد ياسيدى وإلا لما كنت بقيت فى خدمته مهما أعطانى من أجر..

- إننى أراك حانقاً عليه .. فلماذا ؟.

- إن والدى هو الذى قام بالتحقيق فى قضية ديزى آرمسترونج ، وقد لمست بنفسى مدى ماعانته أمها وأبوها الراحلان وحزنت من أجلهم أشد الحزن .. وإننى فى هذه الحالة لا أشعر بالحزن من أجل هذا الرجل .. بل إننى أشعر بالسعادة فهو يستحق أكثر من هذا .

- إذا فرضنا أنك عرفت هذه الحقيقة من قبل هل كنت تفكر فى الفتك به ؟! .

- نعم .

ثم توقف الشاب عن الحديث حتى لا يسترسل فى كلام قد يؤخذ قرينه ضده .. فقال "بوارو" :

- إننى لا أشك فيك وأنت تتحدث بهذه الطريقة الطبيعية ولاتحاول أن تكتم مشاعرك ، وأننى لا أوجه إليك أية تهمة ولكننى أبحث عن قاتل بين المسافرين ولابد من الدقة في التحريات .

- ويمكنك أن تسألنى كما تشاء يا سيدى فإننى أيضاً مهتم بتبرئة نفسى .

- حسنا .. كيف قضيت ليلة أمس عقب انصرافك من مركبة الطعام ؟.

- عدت إلي غرفتي حيث قضيت بعض الوقت فى القراءة ثم نزلت من القطار عندما توقف بمحطة "بلجراد" وسرت قليلاً على رصيف المحطة واضطررت للعودة بسرعة لأن الجو كان شديد البرودة ، وعندما عدت إلى

مركبتى وجدت فتاة إنجليزية تقيم فى الغرفة المجاورة لى فتحدثنا قليلاً ثم تحدثت مع الكولونيل آربتنوت كما شاهدتنا ، وبعد ذلك ذهبت إلى غرفة مستر "راتشيت" كما حدثتك من قبل حيث تلقيت تعليماته ، وعندما عدت كان الكولونيل مازال واقفاً فى الردهة ينتظر أن يفرغ الخادم من إعداد فراشه فاقترحت عليه أن يجىء معى إلى غرفتى حيث تناولنا بعض الشراب وتحدثنا حول بعض المسائل فى السياسة الدولية والأزمة الاقتصادية فى أمريكا وتحدثنا عن الهند وغيرها من الموضعات .

وإننى فى الحقيقة لا أميل إلى الإنجليز لغرورهم ولكن هذا الرجل يختلف تماماً .

– ومتى غادر الكولونيل غرفتك ؟.

– فى حوالى الثانية صباحاً .

– هل شعرتما بتعطيل القطار ؟

– نعم .. وقد فتحنا النافذة وشاهدنا أكوام الجليد المتراكم حولنا .. وقد اتجه الكولونيل "آربتنوت" إلى غرفته بينما طلبت من ملاحظ العربة إعداد فراشى .

– وأين ذهبت حتى يتم إعداد فراشك ؟.

وقفت فى الردهة أدخن ثم أويت إلى فراشى واستغرقت فى النوم حتى الصباح .

– هل غادرت القطار خلال الليل ؟.

– نعم .. حينما توقف القطار فى محطة "فنكوفكى" نزلنا أنا والكولونيل للسير على رصيف المحطة وقد عدنا بسرعة لشدة البرد .

– ومن أى الأبواب نزلتم ؟.

– من أقرب الأبواب إلى غرفتى وهو الباب المجاور لغرفة الطعام .

– هل كان هذا الباب موصداً من الداخل .

فكر "ماكوين" قليلاً ثم أومأ برأسه علامة الإيجاب .

– وبعد أن عدت هل أوصدته مرة أخرى ؟.

– يبدو أننى نسيت ذلك .. ولكن هل لهذا الموضوع أهمية ؟.

– ربما .. والآن أرجو أن تتذكر هل كان باب غرفتك مفتوحاً عندما كنت تتحدث مع الكولونيل ؟.

– نعم .

– حسناً .. هل رأيت أحداً يعبر الممر بعد محطة "فنكوفكى" ؟.

– لقد مر ملاحظ العربة وكان قادماً من ناحية عربة الطعام ، كما مرت سيدة فى الاتجاه العكسى .

– ومن هى هذه السيدة ؟.

– لم أره وجهها ولكننى أذكر أنها كانت ترتدى وشاحاً أحمر .

– هل تعتقد أنها كانت فى طريقها إلى الحمام ؟.

– ربما .

- هل رأيتها فى طريق عودتها ؟.

- كلا .. ولكن من المؤكد إنها عادت بسرعة .

- سؤال أخير يامستر "ماكوين" .. هل تدخن ؟ .

- كلا يا سيدى .

- أشكرك يامستر "ماكوين" .. وسوف أستجوب الآن الخادم .. وبالمناسبة هل تسافر أنت والخادم دائماً بالدرجة الثانية ؟.

- كلا .. الخادم يسافر دائماً فى الدرجة الثانية أما أنا فأسافر فى الدرجة الأولى وغالباً ما تكون غرفتى بجوار غرفة مستر "راتشيت" ولكن هذه المرة لم تكن هناك سوى حجرة واحدة بالدرجة الأولى وهى التى خصصت لمستر "راتشيت" .

***

أقبل الخادم "ماسترمان" وهو رجل إنجليزى فى التاسعة والثلاثين من عمره وسأله "بوارو" عما إذا كان قد علم بمقتل سيده فأجاب الرجل بالإيجاب وأبدى أسفه لذلك فقال "بوارو" :

- متى رأيته لآخر مرة ؟.

- فى حوالى التاسعة من مساء الأمس .

- أريد أن أعرف تفاصيل هذا اللقاء .

- لقد رتبت له ثيابه ووضعت طاقم أسنانه الصناعية فى الماء وأعددت له ما يحتاجه خلال الليل .. وكان سيدى فى حالة انفعال .. ولا أعلم سبب ذلك

ولكنه كان يمسك فى يده برسالة وسألنى غاضباً عما إذا كنت أنا الذى وضعتها على المنضدة وعندما أجبت بالنفى غضب ووصفنى بالإهمال .. وكنت أعرف أنه سريع الانفعال دائماً .

– هل كان يتعاطى أية عقاقير لتساعده على النوم ؟.

– نعم .. كان يتعاطى مثل هذه العقاقير خلال السفر فقط حيث كان يجد صعوبة فى النوم بالقطار ولكننى لا أستطيع تحديد نوع هذه العقاقير كان مكتوباً على الزجاجة (منوم يستعمل قبل النوم) .

– وهل تعاطى الدواء أمس ؟.

– نعم .. لقد وضعت له المقدار المحدد فى الكأس ثم مزجته بالماء وتركت الكأس على المنضدة .

– هل رأيته وهو يشرب الدواء ؟.

– كلا .. وقبل أن أنصرف سألته عما إذا كان يريد شيئاً آخر فشكرنى وسألته عن الساعة التى يحب أن يستيقظ فيها فأجاب بأنه لا يريد إزعاجاً.

– ومتى كان يستيقظ فى العادة ؟.

– لم يكن له ساعة محددة فيمكن أن يستيقظ فى الصباح الباكر وأحياناً يستيقظ بعد الظهر .

– ولذلك فإنك لم تنزعج لمرور ساعات الصباح دون أن يستدعيك ؟.

– نعم .

– وهل كان له أعداء ؟.

– لقد سمعته يتحدث مع مستر "ماكوين" بخصوص رسائل التهديد التى وصلته ..

– هل كنت تحبه ؟.

– لقد كان يعطنى بسخاء .. ولكننى .. ولكننى لا أحب الأمريكيين ياسيدى !!..

– هل زرت أمريكا من قبل ؟.

– كلا ..

– هل قرأت شيئاً عن حادث "آرمسترونج" ؟.

– نعم .. حادث اختطاف الطفلة .. إنه حادث مروع .

– هل تعلم أن سيدك "راتشيت" هو زعيم العصابة التى ارتكبت هذه الجرائم ؟..

فقال الخادم بلهجة تنم عن الصدق :

– كلا .. على الإطلاق .. إني لا أكاد أصدق ذلك .

– حسناً .. ماذا فعلت بعد أن تركت سيدك ؟.

– ذهبت أولاً إلى مستر "ماكوين" لأخبره أن مستر "راتشيت" يريد أن يتحدث إليه ثم ذهبت إلى غرفتى فهى تقع فى نهاية عربة الدرجة الثانية التى تلى عربة الطعام مباشرة وأخذت أطالع الصحف .

– فى أى فراش تنام ؟ ومن معك فى الغرفة ؟.

– فى الفراش رقم ٤ ، ومعى رجل إيطالى يتكلم الإنجليزية بطريقة بدائية

للغاية وقد علمت منه أنه زار أمريكا وأقام فى شيكاغو فترة .. ولكننى لم أتبادل الحديث معه كثيراً .

– تقول إنك كنت تقرأ .. فماذا قرأت ؟.

– كنت أقرأ قصة "أسير الحب" ، تأليف "أرابيللا ريتشاردش" .. وفى منتصف الساعة الحادية عشرة استدعى الرجل الإيطالى ملاحظ العربة ليعد له فراشه كى ينام فاضطررت للرقود ولكن النوم عصانى بسبب آلام شديدة فى أسنانى .. تناولت بعض العقاقير المسكنة دون جدوى ، فتوقفت عن المحاولة وواصلت القراءة حتى أتغلب على الألم .

– ألم تنم على الإطلاق ؟

– كلا .. ولكن فى حوالى الرابعة صباحاً شعرت بالتعب الشديد فأغمضت عينى بينما كان الإيطالى يغط فى نوم عميق .

– ألم يغادر أحد منكما فراشه ؟.

– كلا يا سيدى .

– هل سمعت أى أصوات خلال الليل ؟.

– كلا ياسيدى فبعد أن توقف القطار خيم السكون على كل شيء .

– أين كنت تعمل قبل الالتحاق بخدمة مستر "راتشيت" ؟ .

– كنت أعمل فى لندن خادماً للسير "هنرى طومسون" ، الذى رحل إلى أفريقيا ولم يعد بحاجة إلى خدماتى ، وقد عملت معه حوالى تسعة أشهر .

– سؤال أخير يا "مستر مان" .. هل تدخن ؟.

- نعم ياسيدى .. إننى أدخن السجائر .

- أشكرك وسوف أستدعيك إذا احتجت إليك مرة أخرى .

ولكن "بوارو" لاحظ أن الخادم لم ينصرف فقال له :

- ماذا لديك ؟.

- إن المرأة الأمريكية الثرثارة مدام "هوبار" فى حالة انفعال شديد وتدّعى إنها تعرف القاتل .

- إذن فعلينا أن نستدعيها على الفور .

***

دخلت مدام "هوبار" إلى مركبة الطعام التى اتخذها "بوارو" مركزاً للتحقيق ، كانت تلهث من فرط الانفعال وقالت :

- إن لدى معلومات على جانب كبير من الأهمية فأرجو أن ترشدونى إلى المسئول هنا حتى أتحدث معه بسرعة .

وعندما لمحت "بوارو "تصدر الحاضرين ركزت نظراتها عليه فقال لها :

- أرجو أولاً أن تهدئى تماماً ثم تحدثى بكل ما تعرفين .

قدم إليها مقعداً فتهالكت عليه ثم قدم لها نفسه ومسيو "بوك" والدكتور "قسطنطين" .. وعرف أن اسمها "كارولين مارتا هوبار" وعرف عنوانها ثم أشار إليها أن تقول ما لديها فقالت :

- لقد علمت أن جريمة قتل وقعت بالقطار مساء أمس وأحب أن أخبركم أن القاتل كان يختبئ فى غرفتى !.

– هل أنت على ثقة من هذا الكلام ياسيدتى ؟.

– نعم وسوف أذكر لك كل التفاصيل .. لقد أويت إلى فراشى واستغرقت فى نوم عميق ولكننى استيقظت فجأة وشعرت بأن هناك رجلاً فى الغرفة .. وهنا سيطر على الرعب وعجزت عن الحركة أو إطلاق صرخة استغاثة وكنت أتوقع أن يهجم على هذا الرجل ويفتك بى وأخذت أتذكر كل حوادث القطارات التى وقعت مؤخراً ، وأخذت أطمئن نفسى بأن هذا الرجل لن يعرف طريق مجوهراتى التى وضعتها فى جورب قديم وأخفيته تحت وسادتى .

– ولكن هل كنت واثقة تماماً أن هناك رجلاً بالغرفة ؟.

– نعم يا سيدى .. وقررت أن أتظاهر بالنوم ثم خطر لى أن أمد يدى بخفة إلى الجرس ففعلت وضغطت بكل قوة ولكن أحداً لم يحضر وازداد خوفى وتوقعت الموت بين لحظة وأخرى، واصلت الضغط على الجرس بصورة متواصلة حتى حضر إلىّ ملاحظ العربة وقرع الباب فطلبت منه الدخول فوراً ثم أضأت النور ولدهشتى الشديدة لم أجد أحداً فى الغرفة فأخبرت الملاحظ بما حدث وكان الواضح أنه لم يصدقنى وأخذ يبحث عن الرجل أسفل الفراش وفى كل أنحاء الغرفة ولكنه لم يعثر على الرجل الذى لاذ بالفرار وإن كنت لا أعرف كيف فعل ذلك ؟!.. كنت أظن أن هذا الرجل الذى تسلل إلى غرفتى هو نفسه الرجل الذى ينزل فى الغرفة المجاورة فطلبت من الملاحظ أن يفحص الباب الذى يفصل بين غرفتى وغرفته فوجد أنه غير موصد بالمزلاج فأوصده .

وبعد انصرافه تأكدت مرة أخرى أن الباب موصد ورغم ذلك فقد وضعت خلفه إحدى حقائبى حتى ازداد اطمئنانا .

– هل تذكرين كم كانت الساعة ؟.

– كلا .. فقد كنت فى أشد حالات القلق والاضطراب .

– من الجائز أن يكون ما سمعتيه مجرد وقع خطوات فى الغرفة المجاورة ؟.

– كلا .. إننى واثقة مما أقول ولدى الدليل الذى يؤيد كلامى .

فتحت حقيبتها وأخرجت منها بعض الأشياء الخاصة بها .. منديلين نظارة .. مفاتيح .. دفتر شيكات .. صورة لطفل صغير .. بعض الرسائل ثم أحد الأزرار .. وقالت :

– انظر يا مسيو "بوارو " إلى هذا الزر إنه لا يخصنى أبداً وقد عثرت عليه فى غرفتى صباح اليوم .

– ولكن هذا الزر خاص بثوب رسمى لأحد عمال مركبات النوم !!. لابد أنه سقط من ثوب الملاحظ أثناء قيامه بتفتيش غرفتك ، وربما سقط منه أثناء إعداد فراشك !!.

– كلا .. إن هذا خطأ .. أرجو أن تسمعنى جيداً .. قبل أن أنام كنت أطالع فى إحدى المجلات وقبل أن أطفئ النور وضعت المجلة على إحدى الحقائب بالقرب من النافذة .. وعندما حضر الملاحظ لم يقترب من النافذة مطلقاً ولكننى وجدت الزر فوق المجلة .

- إذن فهذا الزر يعتبر من الأدلة الهامة .

- أخيراً صدقتني يا سيدى .

- إنه مفيد جداً .. وأريد أن أسألك عن الباب الذى يفصل بين غرفتك وغرفة "راتشيت" .. ألم تلاحظى أنه غير موصد بالمزلاج رغم نفورك من راتشيت ؟..

- كلا .. لقد لاحظت ذلك بالطبع وقد طلبت من المبشرة التى جاءت لزيارتى أن تفحصه وتتأكد أنه مغلق .

- ولماذا لم تفعلى ذلك بنفسك ؟.

- كنت وقتها فى فراشى وكانت المنشفة تحجب المزلاج .

- كم كانت الساعة وقتئذ ؟.

- حوالى .. حوالى العاشرة والنصف .

- هل كنت فى هذا الوقت فى فراشك ؟.

- نعم فقد وقعت هذه المبشرة المسكينة فى مأزق مؤلم حقاً .. فبينما هى تبحث عنى فتحت باب غرفة المستر "راتشيت" بالخطأ ويبدو أنه قال بعض الكلمات للدعابة ولكنها كانت كلمات قاسية جرحت شعور المرأة التى هرولت إلى غرفتى وهى فى غاية الاضطراب والخجل .

- حسناً .. هل تذكرين حادث اختطاف الطفلة "ديزى أرمتسرونج" ؟.

- بالتأكيد .. لقد نجح المجرم فى الهروب من أمريكا دون أن يلقى جزاءه

- ولكنه لقى جزاءه بالأمس ياسيدتى !! ..

- هل تقصد يا الهى .. هل هو !.

- نعم .. إن "راتشيت" هو نفسه" كاسيتى" قاتل "ديزى أرمسترونج" .

- يا لها من مفاجأة مذهلة .. لابد أن أكتب إلى ابنتى لأخبرها بهذا النبأ العجيب .. ولعلك مازلت تذكر كلماتى بالأمس بخصوص عدم اطمئنانى لهذا الرجل .

- نعم .. هل كنت تعرفين أحداً من عائلة "آرمسترونج "؟.

- كلا يا سيدى .. ولكننى سمعت أن زوجته كانت سيدة حسناء تتمتع بسمعة طيبة وكان زوجها يكن لها حباً عظيماً .

- أشكرك على هذه المعلومات القيمة يا مدام "هوبار" .. وأريد أن أسألك : هل لديك وشاح من الحرير الأحمر ؟.

- لست أفهم لماذا تسأل عن ثيابى ؟.. حسناً إن لدى وشاحين أحدهما قرمزى والآخر وردى وليس لدى وشاح أحمر .

- فى الليلة الماضية رأى بعض الشهود أن امرأة ترتدى وشاحاً أحمر دخلت إما إلى غرفتك أو إلى غرفة مستر "راتشيت" .

ولكننى لم أر مثل هذه السيدة .. إننى واثقة من ذلك

- إذن فقد دخلت هذه السيدة غرفة" راتشيت .

قالت مدام "هوبار" باشمئزاز :

- ربما .

قال لها "بوارو "بحدة :

– من الواضح أنك سمعت صوت امرأة فى غرفة مستر" راتشيت" .

– إنك على حق يا سيدى ولست أدرى كيف عرفت ذلك .. فإننى فى الحقيقة سمعت صوت امرأة فى غرفة "راتشيت" .

– ولكننى عندما سألتك منذ قليل قلت إنك لم تسمعى إلا صوت شخيره ولم تذكرى شيئاً عن هذه المرأة .

– لقد سمعت شخيره ولكن .

ترددت المرأة قليلاً وأحمر وجهها ثم قالت :

– من دواعى الأدب ألا أتحدث عن مثل هذه المسائل .

– كم كانت الساعة عندما سمعت صوت المرأة ؟.

– لست أدرى .. فقد استيقظت على صوته وعرفت أنه صادر من غرفة "راتشيت" وكان هذا شيئاً منتظراً منه .

– هل سمعت صوت المرأة قبل أن تشعرى بأن هناك رجلاً يختبىء فى غرفتك ؟.

– لا يمكن أن يكون مستر" راتشيت" قد تحدث مع المرأة وهو ميت !! .

شكرها "بوارو" ثم أخذ يعاونها فى إعادة أشيائها إلى حقيبتها ورافقها إلى الباب ولكن قبل أن تخرج قال لها :

– مدام "هوبار" .. لقد نسيت منديلك .

ألقت المرأة نظرة سريعة على المنديل ثم قالت بسرعة :

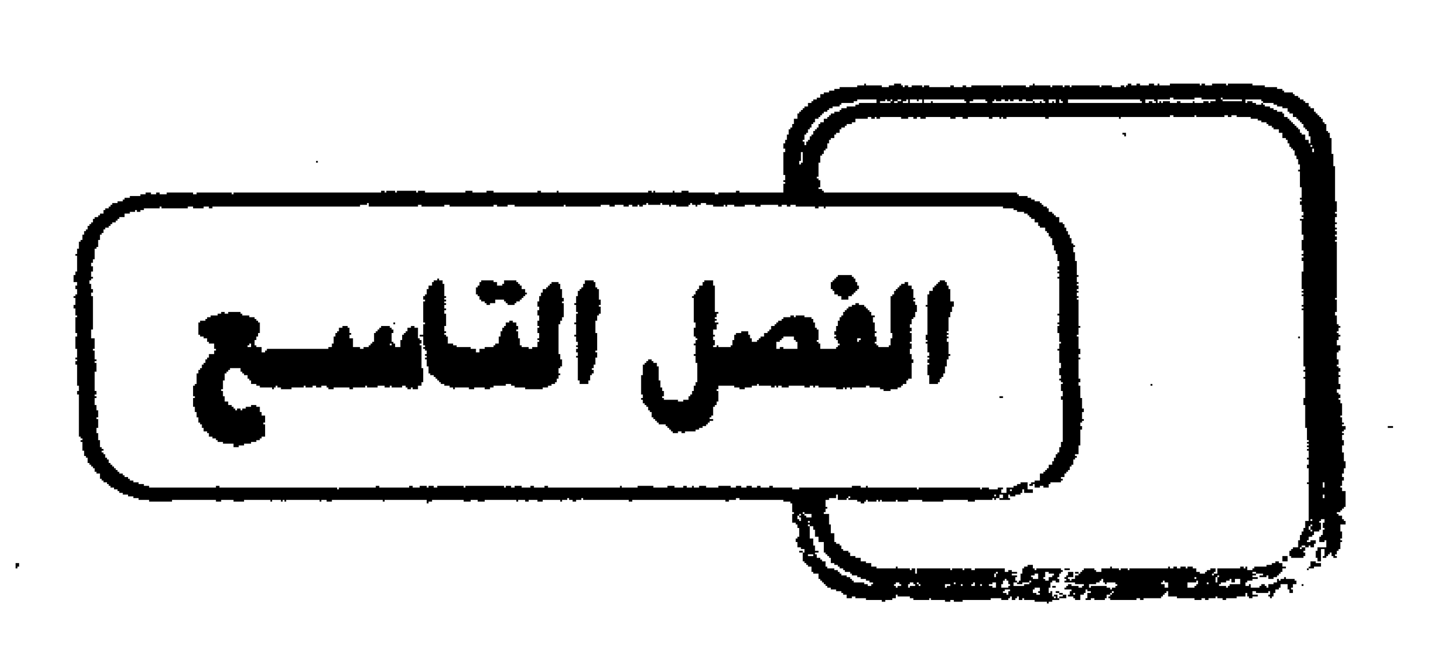
– كلا يا سيدى .. إن هذا المنديل لا يخصّنى .. فمنديلى معى فى

الحقيبة .

– آسف .. كنت أظنه منديلك لأنني وجدت عليه حرف "هـ" .

– إنني أطرز على مناديلي حروف " ك . م . هـ" ، وليس "هـ " ، فقط هذا بالإضافة إلى أن جميع مناديلي أكبر حجماً من هذا المنديل .

***



الفصل التاسع

أخذ "بوارو" يفحص الزر الذى عثرت عليه مدام" هوبار" فى غرفتها سأل مسيو "بوك" قائلاً :

– هل يمكن أن يكون "لميشيل" ضلع فى هذه الجريمة ؟.

– من يدرى .. لابد أن نواصل التحقيق حتى نعرف كافة الحقائق .

– والآن أريد السيدة التى تعمل بالتبشير .

أخرج" بوارو "جواز سفرها فوجد اسمها "جريتا أولسون" وعمرها ٤٩ سنة ، وعندما دخلت وجدها "بوارو" هادئة تماماً وكانت تتحدث الفرنسية فسألها الأسئلة التقليدية وعلم أنها تدير إحدى مدارس الإرسالية الأمريكية فى تركيا بالقرب من "الأستانة" ثم سألها :

– من المؤكد أنك علمت بما وقع ليلة أمس فى القطار .

– نعم يا سيدى .. إنه حادث مؤسف للغاية ، وقد علمت من السيدة الأمريكية أن القاتل كان فى غرفتها .

– لقد علمت أنك كنت آخر من رأى القتيل على قيد الحياة .

– لا أعلم .. ولكننى دخلت غرفته خطأ وكانت ورطة مخجلة للغاية .

– هل رأيته جيداً عندما فتحت الباب ؟.

– نعم فقد كان يقرأ كتاباً فاعتذرت إليه وخرجت بسرعة وذهبت إلى غرفة السيدة الأمريكية التى تدعى مدام "هوبار" ، حيث طلبت منها دواء مسكناً للصداع .

– وهل طلبت منك التأكد من أن الباب الذى يفصل بين غرفتها وغرفة مستر "راتشيت "مغلق ؟!.

– نعم .. وكان مغلقاً .. ثم عدت إلى غرفتى وأويت إلى فراشى .

– كم كانت الساعة ؟.

– الحادية عشرة إلا بضع دقائق ولكننى لم أستغرق فى النوم مباشرة حيث شعرت بوطأة الصداع لبعض الوقت .

– هل تقيم معك سيدة أخرى فى غرفتك ؟.

– نعم تقيم معى فتاة إنجليزية حسنة الأخلاق وقد علمت أنها قادمة من بغداد .

– عندما وصل القطار إلى محطة "فنكوفكى" ، غادرت هذه الفتاة القطار ؟.

– كلا لم تغادر القطار فأنا واثقة من ذلك ؟.

– وكيف تؤكدين رغم أنك كنت مستغرقة فى النوم حسب أقوالك ؟.

– إننى أصحو من أقل حركة . فضلاً عن فتح باب الغرفة .

- وأنت ألم تغادرى غرفتك ؟.

- لم أغادرها إلا فى صباح اليوم التالى .

- هل تملكين وشاحاً أحمر اللون .

- كلا يا سيدى .

- والفتاة الانجليزية .. هل تملك وشاحاً أحمر ؟.

- لا أعتقد .. إنها ترتدى دائماً وشاحاً أصفر تقول إنها اشترته من بغداد .

- هل سافرت إلى أمريكا ؟.

- كلا .. كنت فى إحدى المرات على وشك السفر برفقة سيدة مريضة ولكن تم إلغاء الرحلة فى آخر لحظة ، وشعرت وقتها بالحزن لأننى أحب الأمريكيين لكرمهم وكثرة إنفاقهم على المدارس والمستشفيات .

- هل سمعت عن حادث اختطاف الطفلة "ديزى آرمسترونج" ؟.

- كلا .

فقص عليها "بوارو" مأساة "آرمسترونج" وكيف أفلت المجرم من العقاب وظل يجوب بلاد العالم خائفاً وبعد أن انتهى .. قالت بلهجة تنم عن الحزن البالغ :

- لا أصدق أن هناك بشراً بمثل هذا الإجرام ، إن قلبى يتمزق حقاً !!.

ثم انصرفت وعيناها تفيضان بالدموع ، وتناول "بوارو" ورقة وأخذ يكتب فقال له مسيو "بوك" :

– ما الذى تكتبه يا صديقى ؟.

– لقد تعودت أن أنظم أفكارى حتى لا تتداخل الأحداث وتختلط ، ولذلك فإننى أسجلها وفق ترتيب حدوثها .

وبعد أن أنتهى أعطى الورقة لمسيو "بوك" فقرأ ما يلى :

غادر القطار محطة "بلجراد" فى الساعة ٩,١٥ .. وضع الخادم الدواء فى الكأس فى الساعة ١٠,٤٠ .. رأت "جريتا أولسون" "راتشيت" وكان جالساً يقرأ وكانت هذه هى المرة الأخيرة التى يشاهد فيها حياً .

فى الساعة ١٢,٣٠ غادر القطار محطة "فنكوفكى" .. فى الساعة ١٢,٣٥ تعطل القطار نتيجة لتراكم الثلوج .. فى الساعة ١٢,٣٧، دق "راتشيت" الجرس وعندما جاء ملاحظ المركبة لم يفتح له الباب وأخبره بالفرنسية أنه لايريد شيئاً وأنه ضغط الجرس خطأً.. فى الساعة ١,١٧ دقيقة توهمت مدام "هوبار" أن هناك رجلاً فى غرفتها فدقت الجرس .

وبعد أن انتهى "بوك" سأله "بوارو" :

– ألم يلفت نظرك شىء فى هذا السياق ؟.

– كلا .. إن كل شىء فى غاية الوضوح ، وأعتقد أن الجريمة وقعت فى الساعة ١,١٥ كما تشهد ساعة القتيل .. وإننى أشك فى هذا الإيطالى الضخم الجثة خاصة بعد أن علمت أنه قادم من شيكاغو ، ولا تنسى أن الإيطاليين دائماً يستخدمون الخناجر ولا يكتفون بطعنة واحدة ، ولابد أن هذا الإيطالى كان شريكاً "لراتشيت" فى جريمته النكراء .. ولا تنس أن الاسم الحقيقى "لراتشيت" هو "كاسيتى" وهو أسم إيطالى أيضاً ، فلابد أن

يكون "كاسيتى" قد خدع شريكه الذى ظل يتعقبه ويطارده ويرسل إليه بخطابات التهديد حتى تمكن من قتله بهذه الصورة البشعة .. لقد أصبحت المسألة فى غاية الوضوح .

- كلا يا صديقى .. فلا تنس أن الخادم "ماسترمان" أكد لنا أن الرجل الإيطالى لم يغادر الغرفة .

- نعم .. حقاً إن الأمر محير .

- ولكن ما قاله "ماسترمان" ينفى الشبهة عن هذا الإيطالى .

***

استغرق "بوارو" فى التفكير ثم قال أخيراً :

- لابد أن نتحرى عن هذا الزر الذى عثرت عليه مدام" هوبار" فى غرفتها.. أرجو استدعاء "ميشيل" .

وبعد قليل دخل الرجل وهو يعانى من القلق والاضطراب فقال له مسيو "بوك" :

- لقد عثرنا على أحد أزرار ثوبك فى غرفة مدام "هوبار" فكيف تفسر ذلك ؟

أشار" ميشيل" إلى ثوبه وقال :

- إن أزرار ثوبى كاملة لا ينقص منها شىء ، فهذا الزر لا يخصنى .

- من الواضح أن صاحب هذا الزر هو الذى دخل غرفة مدام "هوبار" مساء أمس .

- ولكننى تحققت من عدم وجود أحد بغرفتها .. لاشك أنها كانت واهمة .

- كلا..إنها لم تكن واهمة فلقد دخل القاتل غرفتها وسقط منه هذا الزر .

فصاح ميشيل بحدة :

- هل يعنى ذلك أنك تتهمنى بارتكاب جريمة قتل كلا .. إننى برىء .. ولماذا أقتل هذا الشخص الذى أراه لأول مرة ولا أعرف عنه شيئاً ؟.

- عندما دقت مدام "هوبار" الجرس أين كنت ؟.

- كنت أتحدث مع زميلى فى العربة الأخرى ويمكنكم استدعاء زميلى فوراً .

وبعد قليل حضر الزميل وشهد بأن "ميشيل" كان يتحدث معه وأن ملاحظ عربة النوم التى ألحقت بالقطار كان معهما ، وقد دار الحديث حول الأحوال الجوية السيئة واستغرق حوالى عشر دقائق وقد انتهى عندما سمع "ميشيل" الجرس فهرع إليه ، وبعد أن انتهى قال"ميشيل" :

- هل تحققت الآن من براءتى يا سيدى .

- وكيف تفسر وجود الزر بحجرة مدام "هوبار" ؟.

- ليس هذا شأنى فإننى لم أفقد شيئاً .

- هل رأيت أحداً يسير فى الردهة الخارجية سواء فى مركبتك أم فى المركبات الأخرى ؟..

نفى الرجل ذلك وأخيراً قال "بوارو "مخاطباً "بوك" الذى كان اليأس يسيطر عليه :

– لا تقلق يا صديقى أن المسألة مجرد وقت فقط ففى الوقت الذى شعرت فيه مدام "هوبار" بوجود شخص غريب فى غرفتها ودقت الجرس لابد أن الرجل تسلل هارباً إلى الخارج وقد استطاع الرجل الاختفاء قبل أن يترك "ميشيل" زميله ويلبى النداء .

قال "بوك" بحدة :

– ولكن كيف يهرب وأنت تعلم أن القطار محاط بالثلوج ؟.

– أنا لم أقل أنه هرب من القطار بل هرب داخل القطار .. إما إلى الحمام أو إلى غرفته .

والآن مازال أمامنا ثمانية أشخاص لابد أن نستجوبهم وهم :

– الأميرة الروسية "دراجوميروف" والكونت والكونتس "اندرينى" والكولونيل "آرتبنوت" ومستر "هاردمان" ومن مركبات الدرجة الثانية الآنسة "دبنهام" و"أنطونيو فوسكاريللى" والفتاة الألمانية الآنسة "شميد" ..

وكان رأى "بوك "أن يبدأ "بوارو" بالرجل الإيطالى ولكن "بوارو" قال :

– لست أدرى لماذا أنت ناقم على هذا الرجل ؟ ولكننى أفضل أن أبدأ بالأميرة الروسية ثم قال "لميشيل" :

– أرجو أن تطلب من الأميرة الروسية التفضل بالحضور وإذا لم تتمكن فيمكننا الذهاب إليها .

ولكن الأميرة أقبلت بعد قليل وجلست أمام "بوارو" الذى اعتذر لها عن الازعاج فقالت :

– كلا يا سيدى إن واجبنا جميعاً أن نتعاون لكشف غموض الجريمة ومن حقك أن تقوم باستجواب جميع المسافرين ، وأنا على أتم استعداد لمساعدتكم .. يمكنك أن توجه إلى ما تحب من الأسئلة .

– أشكرك ياسيدتى .. أريد معرفة اسمك وعنوانك .

– " ناتاليا دراجوميروف" أقيم فى ١٧ شارع "كليبر بباريس ".

– هل أنت قادمة من الأستانة ؟.

– نعم حيث كنت أقيم بدار السفارة النمساوية وكانت خادمتى ترافقنى وأنا فى طريقى إلى باريس .

– أرجو أن تذكرى تفاصيل تحركاتك بالأمس .

– تناولت طعام العشاء فى مركبة الطعام ثم ذهبت إلى فراشى وكان الملاحظ قد أعده بناء على أوامرى ، أخذت أطالع حتى الحادية عشرة . فأطفأت النور ولكنى لم أنم بسبب آلام الروماتيزم وبعد حوالى ربع ساعة استدعيت خادمتى التى أقبلت وجلست معى تقرأ لى بصوت مسموع حتى استغرقت فى النوم .. ولست أدرى على وجه التحديد مقدار الوقت الذى أمضته معى الخادمة قبل أن تذهب إلى غرفتها .

– وهل شعرت بالقطار عندما توقف ؟.

– نعم .

– هل سمعت أى صوت غير عادى .

– كلا لم أسمع أى شىء .

- وما اسم خادمتك ؟.

- اسمها" هلد جارد شميد "وهى معى منذ حوالى خمسة عشر عاماً .

وبصورة مفاجئة قال "بوارو" :

- من المؤكد أنك سافرت إلى أمريكا مرة واحدة على الأقل ؟.

- ليست مرة واحدة بل مرات كثيرة .

- هل تعرفت بأحد من أسرة "آرمسترونج" هناك ؟.

- بعض أفراد هذه الأسرة كانوا من أصدقائى الأعزاء .. لم أعرف الكولونيل" آرمسترونج" ، ولكن عرفت زوجته "سونيا" كما كانت أمها" ليندا أردن "صديقتى .. إنها من أعظم الممثلات فى القرن العشرين وهى مازالت على قيد الحياة ولكن حالتها الصحية سيئة للغاية .

- إن لها ابنة أخرى أصغر من زوجة الكولونيل الراحلة .

- نعم كانت لها ابنة أصغر كثيراً من زوجة الكولونيل .. ولكن ماعلاقة كل ذلك بالجريمة التى نحن بصددها ؟! .

فشرح لها "بوارو "ملابسات القضية فقالت :

- فى هذه الحالة لا أستطيع أن أكتم سعادتى بمصرع هذا القاتل الأثيم

- بالطبع .. فلا أحد يشعر بالحزن لأجل هذا المجرم .. هل تعلمين أين تقيم أخت "سونيا" ؟.

- لا أعلم ، ولكننى أظنها اقترنت برجل إنجليزى ورحلت معه إلى إنجلترا

- سؤال أخير ياسيدتى .. هل لديك وشاح أحمر ؟.

- كلا .. أن وشاحى أزرق اللون .



الفصل العاشــر

كان الدور فى الاستـجـواب على الكونت المـجـرى وزوجـتـه الكونتس "اندرينى" ولكن الرجل جاء وحده واعتذر عن عدم حضـور زوجـتـه التى ستلحق به بعد قليل .. كان الكونت شاباً صغيراً وسيم الوجه طويل القامة وذكر له" بوارو" وبلباقة سبب استدعائه فقال الرجل بلهجة مهذبة

– إننى أتمنى أن أقدم أى مساعدة ولكن للأسف زوجتى كانت نائمة ولم تشعر بشىء وكذلك أنا فلا أعتقد أن لدينا مانقدمه

– هل تعرف القتيل ؟.

– كلا .. ولكن يمكنك الرجوع إلى جواز سفره لتعرف اسمه

– فى جواز سفره اسمه "راتشيت "ولكنه اسم مزيف . فاسمه الحقيقى "كاسيتى" وهو المجرم الذى قتل الطفلة "ديزى أرمسترونج" فى أمريكا .

لم يحدث هذا الخبر أى رد فعل لدى الكونت "أندرينى" الذى ظل جامد الوجه وقال بهدوء :

– إن هذا يهون التحقيق أمامك .

- هل ذهبت إلى أمريكا يا سيدى ؟.

- نعم .. لقد قضيت حوالى عامين فى واشنطن

- هل تعرف أسرة "آرمسترونج" ؟.

- لقد تعرفت بالكثير من الأسر فى أمريكا ولكنى لا أذكر الآن أسماءها

- متى عدت إلى غرفتك ليلة أمس ؟.

- خلال طعام العشاء أمرت الملاحظ بإعداد فراشنا أنا وزوجتى فنحن نقيم بالغرفتين ٢١ ، ١٣ وعندما انتهينا من الطعام وجدنا أن الملاحظ قد انتهى من إعداد غرفة واحدة فقط فذهبنا أنا وزوجتى إلى الغرفة رقم ١٣ حيث لعبنا الورق ، وفى حوالى الحادية عشرة ذهب كل منا إلى فراشه حيث استغرقنا فى نوم عميق حتى الصباح .

هل شعرتما بتوقف القطار فى الطريق ؟.

- كلا .. لم نشعر بذلك أنا ولا زوجتى .

فقدم إليه "بوارو" ورقة وقلماً وطلب منه أن يكتب اسمه وعنوانه ففعل الرجل وقال وهو يتأهب للانصراف .

- أظن أنه ليس من الضرورى استدعاء زوجتى فلن تجدوا لديها معلومات مفيدة .

- لكن من الضرورى أن تبعث بها إلينا .

فقال الرجل بحدة :

- قلت إنها لا تعرف شيئاً .

- ولكننا يجب أن نحقق مع جميع الركاب بلا استثناء .

وبعد انصرافه أخرج "بوارو" جواز سفر الكونت ووجد مدوناً به العبارة التالية :

(ترافقه زوجته "الينا ماريا" ولقبها "جولدنبرج" وعمرها ٢٠ سنة) ..

فقال مسيو "بوك" :

- إنه جواز سفر سياسى كما ترى ولا نريد الوقوع فى مشاكل سياسية ياعزيزى ، ومن المؤكد أنه لا توجد علاقة للزوجة بهذه الجريمة .

- لا تقلق ياصديقى سوف أعالج الأمر بكل حرص .

دخلت الكونتس "اندرينى" وهى تسير ببطء وفى خجل كانت مثالاً للجمال والهدوء وقالت :

- علمت أنكم بحاجة إلىّ .

قال "بوارو ":

- إنها مجرد إجراءات عادية ياسيدتى .. أريد أن أسألك عما إذا كنت قد رأيت أو سمعت شيئاً يلقى الضوء على حادث الأمس ؟ .

- كلا يا سيدى .. فقد كنت مستغرقة فى النوم .

- ولكن السيدة التى تنزل فى الغرفة المجاورة لك قد أصيبت بنوبة عصبية وراحت تدق الجرس بعنف فترة طويلة .

- كلا .. فلم أسمع شيئاً لأننى أتناول بعض العقاقير المنومة حتى أتغلب على الأرق .

– إذن فلا داعى لإلقاء المزيد من الأسئلة .. ولكن أرجو منك كتابة بياناتك فى هذه الورقة .. اسمك وعنوانك .

ففعلت المرأة ثم قال لها "بوارو ":

– هل رافقت زوجك فى زيارته لأمريكا ؟.

– كلا .. فلم نكن قد تزوجنا بعد .. حيث إننا تزوجنا منذ عام .

– هل يدخن زوجك ؟.

– نعم .

– هل لديه غليون ؟..

– كلا .. إنه يدخن السجائر .. ولكن لماذا تلقى علىّ كل هذه الأسئلة ؟.

– لا تندهشى عندما يلقى رجال البوليس أسئلة غريبة حيث إن التحقيق يتطلب ذلك والآن أرجو أن أعرف لون وشاحك ؟.

ضحكت وقالت :

– إن لونه رمادى .

ثم حيت الجميع وانصرفت .. فراح "بوارو" يفحص جواز سفر زوجها مرة أخرى .

***

بعد أن رتب "بوارو" أفكاره قال "لبوك" :

– أعتقد أنه من الأفضل أن نستدعى الكولونيل "آرتبنوت" نعم أرجو

استدعاءه وعقب دخوله سأله "بوارو" بالفرنسية عن اسمه وعنوانه وعمله فوجد أن لغته الفرنسية ضعيفة فتحدث معه بالإنجليزية وعلم منه أنه عائد من الهند فى إجازة يقضيها بانجلترا فقال له :

– ولماذا لم تسافر بالبحر حتى لا تتحمل مشقة السفر براً ؟.

فأجاب الرجل باقتضاب :

– إن هذا شأنى !.

– هل جئت مباشرة من الهند ؟.

– كلا .. فقد نزلت ضيفاً على صديق لى فى بغداد لمدة ثلاثة أيام .

– لقد قدمت الآنسة "دبنهام" من بغداد أيضاً فهل عرفتها هناك ؟.

– كلا .. لقد تعرفت بها فى القطار .

– حسناً .. لا يوجد أحد يحمل الجنسية الإنجليزية فى القطار سوى أنت والآنسة "دبنهام "فما رأيك فيها بصراحة ؟.

– وما أهمية هذا السؤال ؟.

– إن له أهمية كبرى .. فمن فحص الجثة وجدنا أن القاتلة امرأة وقد ركزت فى الاستجواب على النساء ، ولكن الآنسة "دبنهام" إنجليزية وكما تعرف صعوبة استدراج الإنجليزيات فى الكلام ولا أتوقع أن أحصل منها على معلومات كثيرة فأرجو أن تحدثنا عنها بصراحة .

– إننى أؤكد لك أنها لا تعرف القتيل ؟.

– وكيف عرفت ذلك ؟.

– لقد أثار الرجل نفورنا عندما رأيناه فى إحدى المرات ، فمن المستحيل أن يكون لها أية صله بالجريمة .

– أرجو أن تذكر لى بالتفصيل كل تحركاتك الليلة الماضية .

– لقد تحادثت مع الشاب الأمريكى الذى يعمل سكرتيراً للقتيل .

– هل كنت تعرفه من قبل ؟.

– كلا .. لم أعرفه إلا فى القطار وقد تحدثنا فى العديد من الشئون السياسية والاقتصادية ورغم أننى لا أحب الأمريكيين إلا اننى شعرت بالراحة فى الحديث معه ، كما أوضحت له سياسة بريطانيا فى الهند لأننى قضيت هناك حوالى ثلاثين عاماً ، وقد مر الوقت بسرعة حتى إننى دهشت عندما وجدت الساعة تشير إلى الثانية إلا الربع فاتجهت إلى غرفتى وأويت إلى فراشى وكان الخادم قد أعده .

– هل تذكر أين كان ملاحظ العربة عندما اتجهت إلى غرفتك ؟.

– كان يجلس أمام منضدة صغيرة .. وقد استدعاه مستر "ماكوين" بمجرد أن تركته .. وأعتقد أنه طلبه ليعد له فراشه .

– أرجو أن تجتهد فى تذكر من الذى مر بالردهة الخارجية للمركبة أثناء جلوسك مع المستر "ماكوين" .

أطرق الكولونيل برأسه قليلاً وظهرت على وجهه علامات التفكير ثم قال أخيراً :

– إننى لا استطيع أن أتذكر أحداً لأننى لم أكن أركز فى هذه النقطة ..

ولكن .. نعم لقد رأيت سيدة ما .. لم أر وجهها وأذكر أنني شممت رائحة عطرية نفاذة للغاية .

- ما نوع هذه الرائحة ؟.

- لا أعلم ، ولكنها رائحة قوية جداً ، ولا أذكر الوقت الذى مرت فيه هذه السيدة فلم أكن مهتماً بها عندما مرت .. ربما كان ذلك بعد منتصف الليل كلا .. كلا .. لقد تذكرت .. مرت بعد أن غادر القطار محطة "فنكوفكى" .

- ولماذا تؤكد على ذلك ؟.

- لقد كنا نتحدث أنا ومستر "ماكوين" عن الاتحاد السوفيتى وعن الخطط الخمسية وتطرق الحديث عن دور المرأة فى المجتمع السوفيتى وتصادف أن مرت هذه السيدة .

- ليتك تستطيع تحديد الوقت بدقة .

- لا أستطيع .. ولكننى أتذكر أن ذلك كان فى نصف الساعة الأخير من زيارتى لمستر "ماكوين" .

- هل سبق وسافرت إلى أمريكا ؟.

- كلا ..

- هل عرفت شخصاً يدعى الكولونيل "آرمسترونج" ؟.

- "آرمسترونج " .. نعم .. عرفت "وليم أرمسترونج" وكان ضابطاً بالفرقة وعرفت "سلى أرمسترونج" الذى قتل فى موقعة "السوم " .. ترى هل هو أحدهما ؟.

– كلا .. إننى أقصد الكولونيل "آرمسترونج" الذى اختطف المجرمون ابنته "ديزى" وقتلوها .

– إنك تقصد الكولونيل "توبى آرمسترونج " .. كلا إننى لم ألتق به ولكنهم يقولون إنه كان رجلاً دمث الأخلاق وقد طالعت بعض ما ذكرته الصحف عن هذا الحادث البشع ولكن ماعلاقة كل ذلك بحادث الأمس؟ .

– إن القتيل هو نفسه الذى خطف الطفلة وقتلها .

– إن هذا أقل مما يستحق .. وكان من الأفضل أن يحاكم ويعدم شنقاً أو على الكرسى الكهربائى .

– ألا تتذكر شيئاً حدث بالأمس لفت نظرك ؟.

وبعد عدة دقائق قال الكولونيل :

– نعم .. لقد حدث شىء تافه ولكنه لفت نظرى حقاً .

– وما هو ؟.

– بعد أن غادرت غرفة "ماكوين" وجدت أن باب الغرفة المجاورة لغرفتى ، أى الغرفة رقم ١٦ بابها مفتوح قليلاً ولمحت رأساً يخرج منها ولكننى عندما اقتربت منه فزع وأغلق الباب على الفور .

– ألم يحدث شىء بعد ذلك ؟.

– كلا .. إنها مسألة تافهة .

– حسناً يا سيدى .. هل تدخن ؟.

– نعم .. إننى أدخن الغليون .

ثم شكره "بوارو" وانصرف .. فقال "بوارو" :

- إنه الوحيد حتى الآن الذى اعترف بتدخين الغليون وقد عثرنا على فرشاة لتنظيف الغليون فى غرفة "راتشيت" رغم أنه يدخن السجائر .

فقال "بوك" :

- هل تظن أنه .

- لا أعرف .. ولكنه اعترف بتدخين الغليون كما أعترف بأنه كان يعرف شيئاً بخصوص الكولونيل "أرمسترونج "وربما كان يعرفه ولكنه ينكر ذلك .. ولكننى استبعد تماماً أن يقدم رجل بهذا الأسلوب المهذب على ارتكاب جريمة بشعة هكذا .. إن هذه الجريمة تحمل طابع شخصى آخر غير هذا الرجل .. طابع الوحشية والقسوة .

***

طلب "بوارو" احضار الراكب الذى ينزل بالغرفة رقم ١٦ وكان آخر ركاب الدرجة الأولى .. كان رجلاً أمريكاً يدعى "هاردمان" وكان الابتسام يعلو وجهه عندما دخل على "بوارو" الذى قال له :

- من المؤكد أنك علمت بنبأ الجريمة التى حدثت أمس فى القطار ومن الطبيعى أن يتم استجواب جميع المسافرين .

- بالطبع يا سيدى .

- نظر بوارو إلى جواز سفره وقال :

- أرى أنك تدعى "بتمان هاردمان" أمريكى الجنسية .. فى العادية

والأربعين من عمرك وتعمل مندوب مبيعات ونشاطك تسويق أشرطة الآلات الكاتبة ..

– حسناً .. هل أنت فى طريقك إلى باريس ؟.

– نعم .

– لأسباب تتعلق بالعمل .. والشركة تتحمل دائماً جميع النفقات .

– وما رأيك فى جريمة الأمس .. هل رأيت شيئاً يتعلق بها ؟.

– قبل أن أتحدث أحب أن أتعرف بكم ولماذا تقومون باستجواب المسافرين ؟

فذكر له "بوارو" أسماءهم وأوصافهم هو "وبوك" والدكتور "قسطنطين" فقال الرجل :

– حسناً .. فأنت مسيو" بوارو" . لقد سمعت عنك الكثير .. ولذلك فسوف أتحدث معك بصراحة .

– نعم .. فإن الانكار لا يفيد فى هذه الظروف .

– للأسف إننى لا أعرف شيئاً هاماً رغم أننى من المفروض أن أعرف الكثير والكثير .

– إن هذا الكلام غامض يا مستر "هاردمان "أرجو أن توضح ما تقصده.

– حسناً يامسيو "بوارو" .. إن جواز السفر الذى بين يديك مزور .. أما اسمى الحقيقى ومهنتى فسوف تجدها هنا فى هذه البطاقة .

وأخرج من جيبه بطاقة وضعها أمام "بوارو" الذى قرأ هو ومسيو "بوك"

ما يلى :

(س . ب . هاردمان .. بوليس سرى .. نيويورك) .

فقال "بوارو" :

– وهل أنت بوليس سرى تعمل لحساب نفسك أم لحساب شركة ؟.

– بل أعمل لحساب شركة "ماكنيل" .

– ولماذا تسافر متنكراً ؟.

– كنت أطارد اثنان من المجرمين ولكن لا علاقة لهما بالجريمة التى تقوم بالتحقيق فيها الآن ، وقد نجحت فى القبض عليهما وتسليمهما إلى السلطات فى الأستانة ، وبعثت إلى شركة "مانتيل" بتقرير عما أنجزت فطلبوا إلىّ العودة إلى نيويورك وفى طريق عودتى وردنى هذا الخطاب .

ثم قدم خطاباً إلى "بوارو" فقرأ فيه ما يلى :

" المستر هاردمان "

(لقد علمت أنك تعمل لدى شركة "ماكنيل" الموقرة فى نيويورك ، فأرجو التكرم بمقابلتى فى غرفتى بالفندق فى تمام الرابعة بعد ظهر اليوم) .

" راتشيت "

قال هاردمان :

– وقد ذهبت للقاء "راتشيت" فى الموعد المحدد فأطلعنى الرجل بصراحة على رسائل التهديد التى وردته أخيراً ، وطلب منى مرافقته فى رحلته بالقطار إلى باريس لكى أحميه وأحافظ على سلامته واتفقنا على كل شىء

وسافرت معه .. ولكن للأسف رغم سهرى فقد نجح أعداؤه فى قتله وهذا يسىء إلى مركزى .

– هل تحدث معك عن مهمتك بالتفصيل ؟.

– نعم .. وكان من المفروض أن أشغل الغرفة المجاورة له مباشرة ولكن للأسف كانت مشغولة ولم أجد أمامى غير الغرفة رقم ١٦ وكان ذلك يعتبر عبئاًعليّ حيث كان من الضرورى أن أواصل عملية المراقبة طوال الليل .

– هل ذكر لك مستر "راتشيت" أى شىء بخصوص القاتل .. أقصد الشخص الذى يهدده ؟.

– نعم .. قال إنه رجل قصير القامة أسمر اللون صوته ناعم كالنساء ، كما قال إنه لا يتوقع أن يهاجمه عدوه فى الليلة الأولى وربما حدث ذلك فى الليلة الثانية أو الثالثة .

فقال "بوك" :

– من المؤكد أنه كان يعرف نوايا غريمه .

– قال" بوارو ":

–لابد أنه كان يعرف أكثر مما قاله السكرتير .. ولكن أخبرنى يا مستر "هاردمان" هل كنت تعرف حقيقة هذا الرجل ؟.

– أرجو أن توضح لىّ ما تقصد .

– لابد أن أخبرك أن "راتشيت "هو نفسه المجرم "كاسيتى" الذى اختطف "ديزى آرمسترونج " وقتلها .

ظهرت الدهشة البالغة على وجه "هاردمان" ثم قال أخيراً :

– إذا كان الأمر كذلك فلا غرابة فى أن يكون له أعداء كثيرون يتعقبونه لينالوا منه .. بل إننى أتعجب كيف بقى على قيد الحياة حتى الآن ؟.

– من خلال متابعتك لهذا الحادث المروع هل تذكر أحداً من الأشخاص كانت له مثل هذه الأوصاف التى ذكرها "راتشيت" لعدوه ؟.

– لا أتذكر شيئاً ولكننى أظن أن جميع الذين كانت لهم علاقة بالحادث قد ماتوا !!.

– كان ضمن الضحايا فتاة انتحرت بإلقاء نفسها من النافذة و كانت أجنبية ، فربما كان هناك أحد من أقاربها لا يعرفه أحد يسعى إلى أن يثأر لها .

– ربما .. أما بخصوص مهمتى فقد كنت أظل نائماً طوال النهار وأسهر بالليل لمراقبة غرفة "راتشيت" ، ومرت الليلة الأولى دون أن يقع شىء مريب وكذلك ليلة أمس لم أر أى شخص غريب يدخل غرفة الرجل .

– هل أنت واثق من ذلك يا مستر" هاردمان" ؟.

– نعم يا سيدى .. تمام الثقة ، بل وأؤكد لك أن أحداً من خارج القطار لم يستطع التسلل إلى الداخل ، كما لم يعبر أحد من ركاب الدرجة الثانية إلى مركبة "راتشيت" .

– هل كنت ترى ملاحظ العربة من غرفتك ؟.

– نعم حيث كان يجلس فى أوقات راحته على مقعد بجوار باب غرفتى وقد لبى دعوة اثنين من المسافرين قرعا له الجرس وكان ذلك بعد أن تعطل

القطار بسبب تراكم الثلوج .

ثم قدم "بوارو" إلى الرجل ورقة وقلماً وطلب منه أن يكتب بياناته وبعد أن انتهى قال له "بوارو" :

- هل يستطيع أحد أن يؤيد صدق أقوالك بخصوص شخصيتك الحقيقية ؟.

- لا أعتقد أن هناك من يعرفنى حتى "ماكوين" لا أظنه سوف يتذكرنى رغم أننى رأيته كثيراً فى مكتب والده ، ولكن بإمكانك مخاطبة الشركة التى أعمل لديها بنيويورك .. ولكننى أريدك أن تثق فيما قلت .

فقدم إليه "بوارو" سيجارة وقال له :

- هل تفضل تدخين الغليون ؟.

- كلا .

ثم تناول السيجارة وغادر الغرفة .

***

وأخيراً جاء دور الرجل الإيطالى الذى يشك فيه مسيو "بوك" ، ولكن الثلاثة عانوا الكثير من ثرثرة الرجل الذى ماأن يبدأ الحديث حتى يظل يتحدث ولا يوقفه شىء .

كان اسمه "انطوانيو فوسكاريللى" وهو إيطالى الأصل يحمل الجنسية الأمريكية ويعمل كوكيل لأحد شركات السيارات ، كان يتحدث الفرنسية ببراعة ثم أخذ يسرد على "بوارو" كل تفاصيل رحلته إلى أمريكا وكيف عمل

فى مجال السيارات حتى صار وكيلاً متنقلاً للشركة فأوقفه "بوارو" بلباقة ثم سأله :

- خلال إقامتك فى أمريكا هل التقيت بالقتيل أو سمعت عنه أى أخبار؟.

- كلا .. ولكننى بمجرد أن رأيته شعرت بالارتياب والقلق لأن وجهه لا يبعث على الارتياح أبداً ، وأنا على ثقة من أنه مجرم عتيد .. يإلهى إن نظرات عينيه مخيفة

- نعم .. نعم يا مسيو "فوسكاريللى" معك حق فهو مجرم خَطير .. ولعلك سمعت عن المجرم "كاسيتى" .

- ماذا قلت ؟ "كاسيتى" . لقد صدقت فراستى .

- وهل تذكر قضية "آرمسترونج" ؟..

- قضية "آرمسترونج" .. نعم .. ولكننى نسيت بعض التفاصيل .. كانت حادثة اختطاف .. آه تذكرت .. كانت حادثة اختطاف طفلة صغيرة .

- هل تعرفت بأحد من آل "آرمسترونج" ؟.

- لا أتذكر .. ولكننى قد أكون تعاملت معهم وسط الآلاف الذين يحتم على عملى أن ألتقى بهم ويمكننى أن أتذكر الآن كل العملاء .

فقال "بوارو" مقاطعاً :

- كلا .. لا داعى لذلك الآن .. أرجو أن تذكر لى تفاصيل تحركاتك بعد أن تناولت طعام العشاء ليلة أمس .

- بعد العشاء مكثت فترة طويلة فى عربة الطعام حيث إننى أحب

الاستماع إلى أحاديث الآخرين والاستمتاع بها خاصة أحاديث مستر "هاردمان" وحكاياته من بيع أشرطة الآلة الكاتبة ، وقد جلسنا سوياً عدة مرات على مائدة الطعام ، وبعد أن انتهيت توجهت إلى غرفتى ولكننى لم أجد رفيقى فى الغرفة وهو الرجل الإنجليزى خادم القتيل ، وفى الحقيقة أننى لا أطيق هذا الرجل الثقيل الذى لا يتحدث مطلقاً كل ما يقوله هو كلمتى نعم أو لا ، وبعد قليل عاد الرجل وأخذ يطالع كتاباً حتى جاء ملاحظ العربة وأعد فراشينا .

- رقم ٤ و ٥ ؟.

- نعم فى العربة الأخيرة ففراشى هو رقم ٤ وهو الفراش العلوى وبعد أن انتهى الملاحظ تمددت فى الفراش وأخذت أدخن وأقرأ .

- وماذا فعل الرجل الإنجليزى ؟.

- كان يئن طوال الليل من ألم بأسنانه ، ولم أهتم به واستغرقت فى النوم بعد قليل وكنت كلما استيقظ سمعته يتألم .

- هل غادر الفراش خلال الليل ؟.

- لا أعتقد ذلك .. فلو أنه فعل لشعرت به على الفور .

- ألم يتحدث إليك بمخاوفه وقلقه على سيده ؟.

- كيف يتحدث ؟ لقد قلت لك إنه لا ينطق إلا بكلمتين نعم أو لا .

- حسناً .. هل تدخن ؟.

- نعم .. أدخن السجائر .

فقدم إليه "بوارو" سيجارة تقبلها الرجل ثم قال :

– أشكرك يا سيدى .. وأتمنى أن يواصل القطار السير حتى أتمكن من اللحاق بموعد هام فى ميلانو .

***

استدعى "بوارو" بعد ذلك الآنسة "دبنهام "التى أقبلت بخطوات رشيقة وكانت ترتدى ثوباً أسود يضفى عليها سحراً خاصاً .. جلست بهدوء وراحت تنظر إلى "بوارو" وزميليه نظرات متسائلة .. فقال لها "بوارو" :

– اسمك "مارى هرميون دبنهام " وعمرك ٢٦ سنة وجنسيتك إنجليزية ؟.

– نعم .

فطلب منها أن تكتب اسمها وعنوانها ففعلت .. ثم سألها :

– من المؤكد أنك علمت بالجريمة التى وقعت فى القطار ليلة أمس فهل توجد لديك أية معلومات بهذا الخصوص ؟.

– للأسف لن تجد لدى معلومات على الإطلاق حيث إننى أويت إلى فراشى فى وقت مبكر .

– هل كانت تربطك أية علاقة بالقتيل ؟.

– كلا .. لقد كانت المرة الأولى التى رأيته فيها بالأمس وقت الغداء .

– وماذا كان شعورك نحوه ؟.

– لم أهتم به على الإطلاق .

– ألم تشعرى مثلاً بأنه مجرم أثيم ؟

– ربما ولكننى لم أهتم بذلك كثيراً .. وأرجو ألا تهتم بهذه المسائل فماذا يفيدك معرفة شعورى تجاه القتيل ؟ هل يظهر القاتل ؟.

– وهل عرفت حقيقة هذا القاتل ؟.

– نعم .. فقد أعلنت مدام "هوبار" تلك الحقيقة على الملأ .

– وماذا تقولين عن حادث اختطاف الطفلة "ديزى آرمسترونج" ؟.

– أقول إنه حادث فظيع .

أخذ "بوارو" يتأملها قليلاً ثم قال :

– أعتقد أنك قادمة من بغداد .. أليس كذلك ؟.

– نعم .

– حسناً .. ماذا كنت تفعلين هناك ؟

– إننى أعمل مربية .

– هل تنوين العودة إلى بغداد مرة أخرى ؟

– لم أقرر بعد .

– وما رأيك فى رفيقتك فى الغرفة "جريتا أولسون" ؟

– من الواضح أنها إنسانة رقيقة طيبة القلب وساذجة .

– مالون وشاحها ؟

– لونه سنجابى وهو مصنوع من الصوف .

– حسناً .. لقد رأيتك خلال الطريق بين حلب والأستانة ترتدين وشاحاً

أصفر اللون فهل يوجد لديك وشاح آخر .. أحمر اللون مثلاً ؟

- كلا .. إن الوشاح الأحمر ليس وشاحى .

وعلى الفور تأهب "بوارو" للنضال فسألها :

- يبدو أنك تعرفين شيئاً عن هذا الوشاح الأحمر .. إن أجابتك تعنى ذلك .

- معك حق .

- فمن هى صاحبة الوشاح الأحمر ؟

- لست أعرفها .. ولكننى استيقظت فى الخامسة من صباح اليوم بعد أن شعرت بتوقف القطار وفتحت باب الغرفة ونظرت إلى الردهة فرأيت فى نهايتها سيدة ترتدى وشاحاً أحمر .. هذا كل مافى الأمر .

- أرجو أن تحاولى تذكر كل شىء عنها .. هل هى شقراء أم سمراء .. صغيرة السن أم كبيرة ؟ لون شعرها .. طولها .

- للأسف كانت تضع قلنسوة تخفى رأسها .

- وماذا عن قوامها ؟

- كانت طويلة القامة نحيلة ولكننى لم أر وجهها ولذلك فلا يمكننى تحديد عمرها .

- هل كانت على الوشاح صورة تنين ؟

- نعم .. نعم ياسيدى .

- أشكرك يا آنسة يمكنك الانصراف

وهنا ظهر التردد على "مارى دبنهام" فقد كانت تتوقع أسئلة كثيرة .. وبعد أن تقدمت إلى باب الغرفة عادت إلى "بوارو" وقالت :

– إن الآنسة "أولسون" فى غاية القلق لأنك أخبرتها بأنها آخر من رأى مستر "راتشيت "على قيد الحياة وهى تعتقد أنك تشك فيها .

– هل تذكرين الساعة التى ذهبت فيها الآنسة "أولسون "إلى غرفة مستر "راتشيت" خطأ ثم دخلت غرفة مدام "هوبار" ؟

– كان ذلك فى حوالى الحادية عشرة والنصف أو بعدها بقليل .

– هل غابت عن الغرفة فترة طويلة ؟

– ليس أكثر من خمس دقائق .

فقال "بوارو" للدكتور" قسطنطين" :

– هل يمكن أن تكون الجريمة قد وقعت فى الحادية عشرة والنصف ؟

– لا أعتقد ذلك .

– حسناً يمكن أن تطمئنى صديقتك يا آنسة .

فشكرته وابتسمت ثم غادرت الغرفة

* * *

وبعد انصرافها قال مسيو "بوك"" لبوارو" .

– إننى أتعجب .. كيف تشك فى هذه الفتاة الحسناء الرقيقة ؟.

وقال الطبيب :

معك حق يا مسيو" بوك" إنها فتاة جامدة العواطف لا يمكن أن تقتل باستخدام الخنجر ..

قال "بوارو" :

– يجب أن تعلما شيئاً هاماً .. إن هذه الجريمة لم تقع فجأة .. كلا .. إنها جريمة مدبرة بإحكام منذ وقت طويل ، ومن الطبيعي أن تتجه شكوكي إلى الآنسة "دبنهام" لسببين : الأول إنني سمعت حديثاً يدور بينها وبين الكولونيل "آرتبنوت" على رصيف إحدى المحطات خلال رحلة القطار من حلب إلى الأستانة وقد خطر ببالي أنهما قد قاما بارتكاب الجريمة سوياً ولكن في هذه الحالة كان كل منهما سيحاول أن يلتمس عذراً للآخر وهذا مالم يحدث في الواقع ، حيث كان من الواجب أن يشهد كل منهما بأنه رأى الآخر أو كان معه وقت الجريمة ولكن الآنسة "دبنهام" ذكرت أنها كانت مع الآنسة "أولسون "و"آرتبنوت" كان مع "ماكوين" وقد شهد كل من "جريتا أولسون" و"هيكتور ماكوين "بصحة هذه الأقوال .

قال "بوك" :

– وماهو السبب الثاني الذي جعلك تشك في الآنسة "دبنهام" ؟.

– إنني واثق أن مدبر الجريمة له عقل جبار وأعصاب حديدية وهذا ما وجدته في الآنسة .

والآن أرجو أن يتم استدعاء آخر المسافرين وهي الآنسة "هلدجارد شميث" .

***

دخلت خادمة الأميرة الروسية "هلدجارد شميث" بخطوات رزينة ثم وقفت أمام "بوارو" بخشوع وعندما أشار إليها بالجلوس جلست بتحفظ وعقدت ساعديها فوق صدرها واستطاع "بوارو" أن يفهم طبيعتها .. فهى فتاة هادئة وديعة ولكنها ليست ذكية على الإطلاق وقد تحدث معها "بوارو" بالألمانية .. وطلب منها كتابة البيانات الخاصة بها ثم تعامل معها برقة شديدة فقال لها :

– أرجو أن تتذكرى لنا أى شىء قد رأيته أو سمعته ليلة أمس يمكن أن يلقى الضوء على هذه الجريمة .

– إننى لا أعرف أي شىء يا سيدى .

– لقد علمت أن سيدتك قد أرسلت فى طلبك .. فمتى كان ذلك ؟.

– لا أذكر على وجه التحديد حيث أيقظنى الخادم من نومى ؟.

– وهل ارتديت وشاحك قبل الذهاب إليها .. أقصد وشاحك الأحمر الجميل ؟.

– كلا .. لقد ارتديت ثيابى بسرعة كما أن وشاحى أزرق اللون .

– حسناً .. تقولين إنك ذهبت إلى غرفة سيدتك على الفور فماذا فعلت ؟

– أخذت أقرأ لها فى أحد الكتب بصوت مرتفع حتى بدأت تشعر بالنعاس فأمرتنى بالانصراف فعدت إلى غرفتى .

– كم كانت الساعة وقتئذ ؟

– لا أذكر ياسيدى .

– كم قضيت فى غرفة الأميرة ؟

– حوالى نصف ساعة .

خلال عودتك إلى غرفتك ألم تقابلى أى شخص ؟

– كلا .

– ولا حتى سيدة ترتدى وشاحاً أحمر عليه صورة التنين ؟

– كلا .. لقد رأيت فقط ملاحظ العربة وكان فى الردهة .

– وماذا كان يفعل ؟

– لقد رأيته خارجاً من إحدى الغرف .

– ماذا تقولين ؟ أية غرفة ؟

– كانت غرفة فى وسط العربة ولكننى لا أتذكرها .. كانت بينها وبين غرفة الأميرة غرفتان أو ثلاث ولكننى لا أستطيع التذكر بالتحديد .

– حاولى بقدر الإمكان أن تحددى لنا الغرفة .

– كلا .. لا أتذكر جيداً ولكن الملاحظ كان يخرج بسرعة وقد اصطدم بى ثم اعتذر وسار فى طريقه .

– وإلى أين ذهب بعد ذلك ؟

– إلى غرفة الطعام وفى هذه اللحظة سمعت صوت جرس يدق ولكن أعتقد أن الملاحظ لبى هذا النداء .. ولكننى لا أفهم .

– أرجو ألا تظنى أننا نوجه الاتهام إلى الملاحظ .. إنه بالتأكيد قد شعر

بالتعب بعد كل هذا المجهود الذى بذله .. لقد ذهب لإيقاظك ثم لبى نداء الكثيرين .

– ولكن هذا الملاحظ الذى اصطدم غير الذى أيقظنى !!

– وهل رأيت هذا الملاحظ من قبل ؟

– كلا ياسيدى .

– هل يمكنك معرفته إذا رأيته ؟

– نعم .

فأصدر "بوارو" أوامره إلى مسيو "بوك" ثم سألها :

– هل سافرت إلى أمريكا من قبل ؟

– كلا للأسف وقد سمعت أنها بلاد جميلة .

– هل عرفت حقيقة الرجل الذى قتل بالأمس ؟ وهل علمت أنه شارك فى خطف طفلة بريئة وقتلها ؟

– نعم .. إنها جريمة بشعة وقد لقى الجزاء الذى يستحقه .

دس "بوارو "يده فى جيبه وأخرج منديلاً ثم سأل الوصيفة :

– هل هذا منديلك يا آنسة "شميث" ؟

أخذت الفتاة تفحص المنديل قليلاً ثم قالت :

– آه .. كلا .. ليس منديلى .

– لقد رأيت حرف" هـ" مطرزاً فى أحد أركانه فظننت أنه يخصك .

– كلا ياسيدى .. لابد أنه يخص سيدة غنية فهو كما ترى منديل فاخر مطرز باليد ومن الواضح أنه مصنوع فى باريس .

– أى أنه ليس منديلك وأنت لا تعرفين صاحبته ؟!

ترددت الفتاة قليلاً ثم أجابت :

– نعم .. كلا ياسيدى .

دخل مسيو "بوك" وهمس فى أذن "بوارو" بعض الكلمات فقال "بوارو" للفتاة :

– سوف يدخل الآن الملاحظون الثلاثة الذين يعملون فى عربات النوم فأرجو أن تشيرى إلى الملاحظ الذى اصطدم بك ليلة أمس .

وقف الملاحظون الثلاثة وهم "ميشيل" وملاحظ مركبة "بوخارست" وملاحظ مركبة "أثينا" .. فنظرت إليهم الفتاة ثم قالت وهى تهز رأسها نفياً :

– كلا ياسيدى .. إن الملاحظ الذى اصطدم بى لايوجد بين هؤلاء .

– من المؤكد أنك مخطئة .. فلا يوجد ملاحظون غير هؤلاء .

– كلا ياسيدى إننى لست مخطئة .. فهؤلاء طوال القامة أما الرجل الآخر فكان قصير القامة أسمر الوجه له شارب صغير وأنكر تماماً كلماته عندما اصطدم بى حيث قال (معذرة ياسيدتى) وكان صوته شبيهاً بأصوات النساء . !

***



الفصل الحادى عشر

قلبت شهادة "هلدجارد شميث" الأمور رأساً على عقب وأوقعت "بوارو" وزميليه فى حيرة بالغة .. قال "بوك" لبوارو" :

أين هو هذا الرجل الذى يشبه صوته صوت النساء ؟.. رجل قصير القامة أسمر اللون ؟ .. هذا يعنى أنه هو عدو "راتشيت" الذى ذكر أوصافه "لهاردمان" .. فكيف تسلل الرجل إلى القطار وأين هو الآن ؟.. وكيف اختفى ؟.. هل تلاشى الرجل ؟.. إن رأسى يكاد ينفجر يا "بوارو" .

قال "بوارو" بهدوء :

– كلا يا صديقى إن الأمر ليس ضرباً من السحر ، إننى مثلك أشعر بالحيرة ولكننى أيضاً أشعر أننا نقترب من حل هذا اللغز .

– لابد أن توضح لى الأمر يا" بوارو" .

– حسناً . فلنستعرض سوياً أهم الحقائق .. الحقيقة الأولى أن "راتشيت" أو" كاسيتى" قتل بعد أن طعن اثنتى عشرة طعنة .

أما الحقيقة الثانية فهى وقت الجريمة وهذا الأمر فى غاية الأهمية

بالنسبة لى .. هناك ثلاثة احتمالات .. الأول أن تكون الجريمة قد وقعت فى الواحدة والربع كما تدل الظواهر وكما أشارت ساعة القتيل وشهادة مدام "هوبار" والآنسة "شميث" وتقرير الدكتور "قسطنطين" .

والثانى أن تكون الجريمة وقعت بعد ذلك وقد تم التلاعب فى الساعة لذر الرماد فى الأعين والاحتمال الثالث أن تكون الجريمة ارتكبت قبل ذلك .

أما عن الأدلة فهى تؤكد الاحتمال الأول وإذا سلمنا بها فلابد أن نقر بأن القاتل مازال بالقطار حتى الآن .. ثم نسأل أنفسنا أين هو الآن ؟.. ومن هو ؟.

لقد أدلى الأمريكى "هاردمان" بأوصافه وقرر أن "راتشيت" طلب منى مراقبته .. ولكن "هاردمان" نفسه موضع شك لأنه يحمل جواز سفر مزيفاً وهو يزعم أنه بوليس سرى ولكننا لا نملك أية أدلة فى الوقت الحاضر للتحقق من صحة أقواله .. ترى هل يمكننا تصديق "هاردمان" فى تلك الأقوال ؟ إننى أميل إلى ذلك .

- أى إنك تضعه فوق الشبهات ؟

- كلا يا صديقى .. ولكننى أعتقد أنه بوليس سرى فعلاً يعمل لحساب شركة أمريكية ولكننى لا أقول إنه فوق الشبهات فربما كان لديه من الأسباب ما يبرر قتل "راتشيت" .. ولكننى لا أشك فى تلك المهمة التى كلفه بها "راتشيت" ، فقد ذكرت "هلد جارد شميث" نفس الأوصاف للقاتل كما ذكرها "هاردمان" ، والدليل على صحة هذه الأقوال ذلك الزر الذى عثرنا عليه فى غرفة مدام "هوبار"

فقال مسيو "بوك" :

- إذن فالقاتل هو هذا الرجل الذى كان يطارد "راتشيت" ورأته الآنسة "هلد جارد شميث" .. ترى أين اختفى هذا الرجل بعد ارتكاب جريمته ؟

- يجب أولاً أن نسأل أنفسنا عن وجود هذا الرجل من عدمه .. فمن الجائز أن يكون شخصاً خيالياً ابتكره خيال كل من "هاردمان" و"هلد جارد شميث" .. وفى هذه الحالة لا توجد أية صعوبة فى اختفائه .. فلابد من التحقق أولاً من وجوده .

- وكيف نفعل ذلك ؟ وأين هو هذا الرجل ؟

- ربما كان هناك مخبأ ما فى القطار لم نعلمه بعد ، وربما متنكراً بين المسافرين وهنا فلابد أنه مايزال بالقطار .

- إن أكثر مايميزه أنه قصير القامة ولعلك تلاحظ أن كل المسافرين طوال القامة عدا شخص واحد وهو خادم "راتشيت" !!

وهناك ملاحظة هامة .. فمن أوصاف القاتل أن صوته شبيه بالنساء وهذا يدل على أحد أمرين .. إماأنه متنكر فى زى النساء أو امرأة متنكرة فى زى الرجال !!

- إذا كان الأمر كذلك فكان لابد أن يذكر "راتشيت" هذه الحقيقة "لهاردمان" .

- ربما كانت امرأة وسبق أن اعتدت على "راتشيت "وهى بملابس الرجال فظنها رجلاً ولاحظ أن صوته ناعم كالنساء .

وبعد أن تحدث "بوارو" عن إصابات القتيل والطعنات المختلفة صاح

"بوك" :

– من الجائز أن هناك قاتلين فى القطار .. أحدهما رجل والآخرامرأة !!

فقال" بوارو" :

– إن هذا جائز حقاً .. فقد شوهد الاثنان فى القطار ليلة أمس .. كان الرجل يرتدى زى ملاحظ فى عربات النوم وكانت له نفس الأوصاف التى ذكرها "هاردمان" وقد شاهد هذا الرجل "هلد جارد شميث" و"ماكوين" و"اربتنوت" ، أما المرأة فهى طويلة القامة نحيفة وكانت ترتدى وشاحاً أحمر وقد رآها كل من : "ميشيل" ملاحظ عربات النوم و "مارى دبنهام"و"ماكوين" وأنا ، وقد شم الكولونيل "أربتنوت" رائحتها العطرية النفاذة ولكن من هى هذه المرأة إننا لم نجد أى سيدة بالقطار لديها وشاح أحمر ترى هل هى نفس الرجل الذى كان يرتدى زى الملاحظ ؟

وهنا هتف "بوك" قائلاً :

– إن الأمر فى غاية السهولة .. فلنفتش أمتعة جميع المسافرين .

وفى هذه اللحظة سمع الجميع ضجة شديدة بالخارج ثم فتح الباب ودخلت مدام "هوبار" وهى فى حالة شديدة من الجزع والاضطراب وصرخت قائلة :

– مسيو "بوار و".. إن ماحدث شىء رهيب .. لقد وجدت فى حقيبتى "خنجراً" ملوثاً بالدماء .. ثم سقطت مغشياً عليها .

***

على الفور حمل مسيو "بوك" مدام "هوبار" ومددها على أريكة ودعا الدكتور "قسطنطين" للعناية بها ثم انطلق هو و"بوارو" إلى غرفتها ولكن الدكتور كان شديد الاهتمام بالقضية فترك لأحد الخدم مهمة العناية بالسيدة بعد أن شرح له بسرعة ما يجب عليه عمله ثم لحق "ببوارو" و"بوك" .

كان عدد كبير من المسافرين يحتشدون أمام غرفة مدام "هوبار" فشق الثلاثة طريقهم بصعوبة ودخلوا إلى الغرفة حيث رأى "بوارو "حقيبة جلدية سوداء أمام الباب الذى يفصل بين غرفة مدام "هوبار" ومستر "راتشيت" وكان بجانبها خنجر كبير من ذلك النوع الرخيص المنتشر فى الأستانة وبلاد الشرق فتناوله وراح يفحصه ثم قال :

– نعم .. إنه هو أداة الجريمة بلاشك .

فتناوله الدكتور بدوره وأكد على رأى" بوارو" ، ثم نظر "بوارو" إلى الباب الذى يفصل بين الغرفتين وحرك المزلاج ولكن الباب لم يفتح فقال الدكتور "قسطنطين" :

– لا تنس يامسيو "بوارو" أننا أغلقنا الباب من الجهة الأخرى .

فغمغم "بوارو" :

– آه .. نعم .

ولكن وجهه كان يحمل الكثير من علامات الشك فقال مسيو "بوك".

– إن الأمر واضح تماماً .. فلابد أن القاتل بعد ارتكاب جريمته غادر غرفة القتيل عبر هذا الباب وعندما وجد الحقيبة مشدودة إلى المزلاج خطر بباله أن يتخلص من أداة الجريمة فدس هذا الخنجر الملوث بالدماء فيها ثم

هرب من الباب الثانى .

ولكن "بوارو" ظل على حيرته وقال :

- آه .. لابد إن هذا ما حدث بالفعل .

فقال له "بوك" :

- لست أدرى لماذا أنت قلق .. إن الأمر فى غاية الوضوح .

وهنا دخل أحد العاملين وأخبر "بوارو" أن مدام "هوبار" تريد دخول غرفتها فأذن لها" بوارو" وعندما دخلت قال لها :

- أرجو أن تأذنى لنا بتفتيش حقائبك .. فسوف نفتش حقائب جميع المسافرين بلا استثناء .. وهذا أفضل لك حتى لا تتعرضين لمثل هذا الموقف المروع .

- معك حق .. إننى أجن إذا عثرت على أى أثر آخر للقاتل ، وأجن أيضاً إذا قضيت ليلة أخرى فى هذه الغرفة .

وبسرعة تم تفتيش حقائب مدام "هوبار" وكانت عبارة عن صندوقين أحدهما كبير والآخر صغير للقبعات بالإضافة إلى حقيبة سوداء كبيرة ولم يتم العثور على أى شىء يثير الشبهات .

وعقب ذلك أصدر مسيو "بوك" أوامره بنقل مدام" هوبار" إلى الغرفة رقم ١٢ .

***

بدأ "بوارو" وزميلاه عملية التفتيش وسارت العملية بصورة عادية لكن

"بوارو" تلقى فى النهاية مفاجأة قاسية !! .

كانت الأولى بالطبع هى مدام "هوبار" كما تقدم ثم استقر الرأى بعد ذلك على أن يتم تفتيش الغرف بالتدريج أى البدء بالغرفة رقم ١٦ وهى غرفة "هاردمان" .

كان الرجل جالساً فى الغرفة يدخن سيجارة فأوضح له مسيو "بوك" بلباقة سبب الزيارة فرحب الرجل بهم وقدم لهم حقيبتيه فقاموا بتفتيشها بسهولة ولم يكن بها أى شىء غير عادى .. بعد ذلك ذهبوا إلى غرفة الكولونيل "آرتبنوت" حيث كان يدخن غليونه وعندما أخبره "بوارو" بسبب مجيئهم لم يظهر أى امتعاض وقال إنه لا يحمل معه سوى حقيبتين ، وقد قام الرجال بتفتيشهما فى دقائق معدودة حيث كان الرجل يضع كل متعلقاته وأمتعته بنظام دقيق ، وكان أهم مالفت نظر "بوارو" وجود حزمة من الفرش التى تستخدم فى تنظيف الغليون وكانت مطابقة لتلك الفرشاة التى عثروا عليها فى غرفة القتيل فقال للكولونيل :

– هل تستخدم تلك الفرش دائماً لتنظيف الغليون ؟.

– نعم .. ولكننى إذا لم أجد هذا النوع فيمكننى استخدام أى نوع آخر ..

وبعد أن غادروا الغرفة لفت الدكتور "قسطنطين "نظر "بوارو" إلى موضوع فرش التنظيف فقال " بوارو" :

– ولكننى رغم ذلك لا أعتقد أن الكولونيل "آرتبنوت" هو الذى قتل "راتشيت" .

كان الدور بعد ذلك على غرفة الأميرة الروسية "دراجو ميروف" التى كانت

تغلق الباب عليها ..

طرق "بوارو" الباب فدعتهم الأميرة للدخول حيث تحدث معها المسيو "بوك" وأوضح لها مهمتهم بلباقة فأخبرتهم الأميرة بأنها توافق على التفتيش ولكن عليهم أن يطلبوا مفاتيح الحقائب من الخادمة فهى التى تحمل دائماً المفاتيح فقال لها "بوارو" :

– من الواضح أنك تثقين تمام الثقة فى خادمتك .

– نعم .. فإننى لا أستخدم أحداً لا أثق فيه .

استدعيت الأميرة خادمتها الألمانية "هيلدجارد "وطلبت إليها فتح الحقائب ومساعدة "بوارو "وزميليه ، ولم يعثر الثلاثة على مايلفت النظر فى حقائب الأميرة التى لم تحضر عملية التفتيش ولكنها وقفت تنظر من النافذة .

ثم واصل الرجال مهمتهم فتوقفوا عند غرفة الكونت والكونتس "اندرينى" فقال "بوك"" لبوارو " :

– إن الأثنان يحملان جوازات سفر دبلوماسية ولا يمكننا أن نقوم بتفتيش حقائبهما .

– إن هذه الحصانة لا تكون إلا فى الجمارك .. أما هنا فنحن نتعرض لظروف خاصة يتساوى فيها الجميع .. لا تخش شيئاً ودع لى هذه المهمة كما أن الكونت سوف يقدر مهمتنا بلا شك ، فإذا وافق فإننا نكون قد أدينا واجبنا ، وإذا رفض فيمكننا اللجوء إلى حل آخر .

تقدم "بوارو" من باب الغرفة رقم ١٣ وطرقه فسمعوا صوت الكونت يقول

-ادخل .

عندما دخلوا وجدوه يطالع إحدى الصحف بينما استلقت زوجته على أحد المقاعد فقال "بوارو" :

- معذرة يا سيدى .. إن الظروف الصعبة التى نمر بها قد اقتضت تفتيش أمتعة جميع المسافرين بلا استثناء ، وبالطبع فأنت تعلم أن هذا مجرد إجراء روتيني وفيما يتعلق بك فنحن نعلم أنك تحمل جواز سفر " دبلوماسى "، يتيح لك الإعفاء من التفتيش .

وبعد تفكير قليل قال الكونت :

- أشكرك ياسيدى ولكننى أقدر الظروف وأفضل أن تتم معاملتى كباقى المسافرين .

ثم نظر إلى زوجته وقال :

- أرجو ألا يكون لديك مانع فى تفتيش حقائبك .

فقالت على الفور :

-كلا .. لا يوجد أى مانع لدى على الإطلاق .

وقام الرجال بتفتيش الأمتعة بسرعة دون أن تبدى الكونتس أدنى اهتمام ولم يلفت نظرهم أى شىء فقدموا الاعتذار ثم انصرفوا .

وبعد ذلك انتقلوا إلى الدرجة الثانية حيث كانت تقيم بالغرفة الأولى "مارى دبنهام "و"جريتا أولسون "، وعندما دخلوا إلى الغرفة كانت "مارى" تطالع فى أحد الكتب بينما كانت "جريتا" مستغرقة فى النوم ولكنها استيقظت بمجرد

دخولهم ، وعندما أوضح لهم "بوارو" الغرض من زيارته أبدت "ماري دبنهام" عدم الاكتراث بينما ظهرت علامات القلق والاضطراب على "جريتا" فقال لها" بوارو ":

- أرجو ألا تقلقي يا سيدتي فقد كانت عملية التفتيش هامة للغاية ولك أن تتخيلي حالة مدام "هوبار" التي وجدت في حقيبتها خنجراً ملوثاً بالدماء وقد استبد بها الرعب والفزع ومازالت حالتها سيئة للغاية

تبددت علامات القلق وحلت محلها علامات الشفقة على وجه "جريتا" وقدمت لهم حقائبها ليفتشوها بينما ذهبت هي لمواساة مدام "هوبار" .

وكانت حقائبها في غاية البساطة وانتهى منها "بوارو" وزميلاه بسرعة ولم يكن بها ما يريب ، وقد لاحظ "بوارو" أن "ماري دبنهام" كانت تصغي باهتمام إلى حديث "بوارو "و"جريتا"حيث وضعت الكتاب جانبا ووقفت تتابعه باهتمام ، وعندما طالبها"بوارو" بفتح حقائبها قدمت إليه المفاتيح ، وبعد أن فتح الحقيبة الأولى سألته بهدوء :

- لماذا أبعدت الآنسة "جريتا أولسون" من الغرفة ؟.

فقال لها "بوارو" بدهشة :

- أنا أبعدتها ؟ كلا ياآنسة .. لقد أردتها فقط أن تذهب إلى مدام "هوبار" للترفيه عنها .

- أعتقد أنك تفهمني جيداً يا مسيو "بوارو ".. لقد أردت أن تحدثني على انفراد .

- ولكن هذا لم يرد بذهني .

– كلا فهذه هى الحقيقة يا مسيو" بوارو" .. وأصارحك القول .. فأنت تعتقد أن هناك علاقة ما تربطنى بهذه الجريمة التى قتل فيها رجل لم أعرفه ولم أره من قبل .

– ربما كنت واهمة ياآنسة .

– كلا .. وأرجو أن تصارحينى دون مواربة .. وأعتقد أن كلاً منا يفهم الآخر جيداً .

– حسناً مادمت تريدين الصراحة فليكن .. فأرجو أن أفهم منك الآن معنى بعض الكلمات المبهمة التى سمعتك تنطقين بها فى سوريا .. كنت تتحدثين إلى الكولونيل "آرتبنوت" على رصيف المحطة فى الظلام وتقولين له (كلا .. ليس الآن .. عندما ينتهى كل شيء) ، وأريد أن أعرف معنى ذلك الآن .

– من الواضح أنك فهمت الأمر على أنه يتعلق بهذه الجريمة !.

– عليك إيضاح كل شيء .

ظلت "مارى" صامته قليلاً ثم تنهدت وقالت :

– من الطبيعى أننى كنت أقصد شيئاً ما بهذه الكلمات ولكننى لا أستطيع أن أبوح به أمامك الآن ، وكل ماأستطيع أن أقوله إننى أقسم بشرفى أننى لم أر هذا الرجل الذى قتل من قبل إلا فى القطار .

– إى أنك ترفضين توضيح معنى هذه الكلمات ؟.

– نعم .. فالأمر يتعلق بمهمة كان على أن أقوم بها .

– وهذه المهمة انتهت !! أليس كذلك ؟..

– وماذا تعرف عن هذه المهمة حتى تقول إنها انتهت ؟.

– هناك شيء لفت نظرى يتعلق بك يا آنسة وجعلنى أرتاب فيك .. فبرغم رزانتك ورباطة جأشك إلا أنك كنت فى حالة شديدة من القلق والانزعاج عندما تعطل القطار بنا قبل أن نصل إلى الأستانة .

– نعم .. فقد كنت أخشى أن يفوتنى هذا القطار الذى نستقله الآن .

– لقد أخبرتنى بهذا فى حينه ولكنك تعلمين أن هناك قطاراً يغادر الأستانة كل يوم أى أن القطار لو فاتك فيمكنك الوصول إلى لندن فى اليوم التالى .

ظهر الضيق على وجه" مارى" وقالت :

– إنك لاتقدر الأمر حق قدره ولا تشعر بمدى قلق الأصدقاء الذين ينتظرون قدوم من ينتظرونه بفارغ الصبر .. وتأخير يوم سوف يقلب برنامجهم الذى أعدوه رأساً على عقب .

– ورغم ذلك فقد تعطل هذا القطار أيضاً ولم يمكنك الاتصال بأصدقائك بأى وسيلة ومع ذلك لم يظهر عليك أى شيء من علامات القلق والانزعاج .

ولاحظ أن وجهها قد احمر وعضت على شفتيها ولكنه لاذت بالصمت فقال لها :

– لماذا لا تجيبين ؟ كيف تبدلت أطوارك بهذه الصورة العجيبة ؟!.

– للأسف لا أجد سؤالاً يستحق الإجابة : إنك تحمل الأمور أكثر مما

تستحق .

- ولكننا يجب أن نعرف كل ما تعتقدين أنه تافه .

ولما لم تجب سألها .

- هل تعرفين الكولونيل "آرتبنوت "منذ فترة طويلة ؟.

- لقد التقيت به للمرة الأولى خلال هذه الرحلة .

- هل تعتقدين بأنه كان يعرف مستر "راتشيت "من قبل ؟.

- كلا .. أنا واثقة أنه لا يعرفه .

حسناً .. ألا تريدين إيضاح معنى الكلمات التى سمعتها منك ؟

- لا يوجد لدى ما أقوله .

- حسناً .. سوف أعرف كل شيء بنفسى .

كانت الغرفة التالية هى غرفة "هلدجارد شميث "التى وقفت فى انتظارهم وهى بادية القلق فبدأوا بأولى الحقائب ولم يكن بها شيء ولكنهم ما كانوا يفتحون الحقيبة الثانية حتى أطلق "بوارو" صيحة دهشة .. فقد وجدوا بها الثوب الرسمى لملاحظى العربات .. وكان من الواضح أن شخصاً وضعه على عجل فى الحقيبة .. وما كادت المرأة ترى هذا الثوب حتى ظهرت علامات الفزع على وجهها وصاحت :

- كلا .. إنى لا أعرف شيئاً عن هذا   لست أنا الذى وضعته فلم أفتح الحقيبة منذ أن غادرنا الأستانة .

فوضع "بوارو" يده على كتفها وقال برقة :

– أنا واثق أنك لم تضعى هذا الثوب فى الحقيبة ، هل تذكرين الرجل الذى اصطدم بك خلال ذهابك إلى غرفة سيدتك ؟.. إن هذا الرجل كان قد خرج من غرفة القتيل ومن سوء حظه أنه اصطدم بك وخاف أن يفتضح أمره وعلى الفور خلع ثوبه ودخل إلى الغرفة التى وجدها أمامه خالية وكانت غرفتك ثم دس الثوب فى أول حقيبة مفتوحة .. فلم يكن باستطاعته إلقاء الثوب من النافذة بينما القطار متوقف ومحاط بالثلوج .

أخذ "بوارو" يفحص الثوب حيث وجد أن هناك زراً ناقصاً فتأكد أنه هو الزر الذى عثروا عليه فى غرفة مدام" هوبار" ، كما وجد فى أحد الجيوب مفتاحاً من التى تستعمل فى فتح أبواب العربات وعرفوا كيف نجح القاتل فى اختراق جميع الأبواب فقال "بوارو ":

– ولابد أن القاتل استخدم هذا المفتاح للمرور من غرفة القتيل إلى غرفة مدام "هوبار" .

والآن مازال أمامنا العثور على الوشاح الأحمر .

توجهوا إلى غرفة "هكتور ماكوين" الذى رحب بهم وقال :

– أعلم إنكم ترتابون فى أكثر من أى شخص آخر فمن دواعى سرورى أن تقوموا بتفتيش حقائبى حتى تتحققوا من براءتى .. ولكن ما يقلقنى أن يكون القتيل قد اختصنى بقدر من أمواله وفى هذه الحالة سوف تثبت التهمة على لا محالة .

فضحك الجميع ثم انتهوا من التفتيش بسرعة .

وبعد ذلك ذهبوا إلى الغرفة الأخيرة وهى الخاصة بالرجل الإيطالى ولم

يكن بها شيء فاستولت عليهم الحيرة وتساءل "بوك":

- ما العمل ؟..

فقال "بوارو" :

- علينا أن نواصل استخلاص النتائج في ضوء المعلومات التي حصلنا عليها من عملية الاستجواب ومن عملية التفتيش .. إن المشكلة خاصة بنا وعلينا حلها ولا نتوقع أن يمد إلينا أحد يد المساعدة .

وجد "بوارو" أن علبة السجائر قد فرغت فاستأذن زملاءه في الذهاب إلى غرفته لإحضار غيرها .. ولكنه ماكاد يفتح الحقيبة التي يضع بها السجائر حتى تلقى مفاجأة مدهشة فقد رأى الوشاح الحريري الأحمر وقد طوى بعناية وكانت صورة التنين واضحة به فقال لنفسه :

- من الواضح أن القاتل يتحداني .. وأنني أقبل التحدي .

***



الفصل الثانى عشر

عاد الثلاثة إلى غرفة الطعام وبدأوا مناقشة كل التفاصيل وقد أدت هذه المناقشة إلى اكتشاف المزيد من الحقائق .. قال "بوارو":

إننا معزولون عن العالم ولدينا الكثير من الأقوال المتناقضة ولابد أن بعض المسافرين لم يكن صادقاً ولكن كيف سنعرف وليست لدينا وسيلة سوى عقولنا ؟!

قال مسيو "بوك" :

– ولكن من خلال أقوال الشهود أمكننى التوصل إلى حقيقة هامة غابت عنا .

– وماهى هذه الحقيقة ؟

– كان أول من استمعنا إليهم هو "ماكوين" سكرتير القتيل الذى ذكر ضمن كلامه أن القتيل لم يكن يعرف إلا لغته الأمريكية أى أنه لم يكن يعرف الفرنسية ورغم ذلك فقد سمعه ملاحظ العربة يقول بالفرنسية إنه قرع الجرس خطأ وإنه لا يريد شيئاً

صاح الدكتور "قسطنطين" :

– يالها من فكرة رائعة .. إذن كان المسيو "بوارو" على حق عندما قال إن مسألة الساعة غير موثوق بها حيث ذهب الملاحظ إلى غرفة "راتشيت" في الواحدة إلا ثلاث وعشرين دقيقة ولكن في هذا الوقت كان "راتشيت" قد قتل بالفعل .

قال "بوك" :

– من المؤكد أن الذى تحدث بالفرنسية هو القاتل .

قال "بوارو" :

– ولكننا لسنا متأكدين أن "راتشيت" قتل قبل حضور الملاحظ .

– ولكن لاتنس أنك أنت نفسك قد سمعت الجرس وسمعت الرجل يتحدث بالفرنسية .. وهناك ملاحظة أخرى يمكنني أن أذكرها وقد حدثت معك أنت يا "بوارو" .. لقد ذكرت أنك سمعت" راتشيت" يمشى جيئة وذهاباً في غرفته وأنه لم يكن "راتشيت" بل إنه القاتل دون شك كان يزيل آثار الدماء ويحرق الخطاب ، وبعد أن انتهى أغلق باب غرفة "راتشيت "من الداخل ثم فتح الباب الموصل إلى غرفة مدام "هوبار" بالمفتاح الذى عثرنا عليه في ثيابه .

ولابد أن القاتل قد ضبط عقربي الساعة على الواحدة والربع حتى يثبت أنه كان في مكان آخر وقت وقوع الجريمة وسوف يشهد على ذلك الكثيرون بينما الجريمة وقعت قبل ذلك .

– أمامنا مهمة شاقة وهي معرفة الوقت الذى دخل فيه القاتل إلى غرفة القتيل .. كيف تسلل وكيف غافل ملاحظة العربة ؟ إنني أعتقد أن الملاحظ

برىء فربما تمكن القاتل من التسلل إلى الغرفة أثناء توقف القطار فى "فنكوفكى "لأن الملاحظ لم يكن موجوداً فى هذه الأثناء ، ومن غير المنطقى أن يخدع الملاحظ المزيف الملاحظ الأصلى .

قال مسيو" بوك" :

– فلابد أن يكون مرتكب الجريمة هو أحد الركاب ، فلا يمكن أن يكون شخصاً غريباً قد تسلل إلى القطار وإلاّ لأنكشف أمره بواسطة الملاحظ أو الركاب .. ترى من هو هذا الراكب الذى ارتكب الجريمة ؟.

قال" بوارو" :

– إن لدينا ثمانية أسئلة لابد لنا من العثور على إجاباتها حتى نجدو القاتل .

وأخرج "بوارو "من جيبه الورقة التى كتب فيها الأسئلة فتناولها "بوك "وقرأ ما يلى :

١– من هو صاحب المنديل المطرز عليه حرف "هـ " ؟..

٢ – ترى هل سقطت فراشاة تنظيف الغليون من الكولونيل "آربتنوت" أم من أحد غيره ؟.

٣ – من هذا الشخص الذى كان يرتدى الوشاح الأحمر ؟..

٤ – من هو الرجل أو (المرأة) ، الذى تنكر فى زى ملاحظ عربات النوم ؟.

٥ – لماذا توقفت عقارب الساعة على الواحدة والربع ؟.

٦ – ترى هل تم ارتكاب الجريمة فى الواحدة والربع فعلاً ؟.

٧ – هل هو قاتل واحد أم أكثر ؟.

٨ – علام تدل الطعنات التى أصيب بها القتيل ؟.

واقترح مسيو "بوك" أن يقوم الثلاثة بمناقشة هذه الأسئلة بالترتيب وقال:

– أما عن المنديل فهناك ثلاثة أشخاص يمكن أن يكون المنديل خاصاً بأحدهم وهم : مدام "هوبار" والآنسة "دبنهام" واسمها "مارى هرميون" "وهلدجار شميث" .. فكل منهن يوجد باسمها حرف "هـ".

فقال" بوارو" :

– ولكن ترى أى منهن ؟.

قال "بوك" :

– إن هذا أمر صعب حقاً رغم إننى أشك فى الآنسة "دبنهام" خاصة وإنك سمعت هذا الحديث بينها وبين الكولونيل وقد رفضت إيضاح معناه .

وقال الدكتور :

– وأنا أرتاب فى السيدة الأمريكية مدام" هوبار" فهى كغيرها من الأمريكنيات مولعة بشراء الأشياء الغالية لمجرد أنها أعجبتها فقط ..

قال " بوارو ":

– أيعنى ذلك أن أمر" هلدجارد "لا يهمكما ؟..

قال "بوك" :

- بالتأكيد ، ولا تنس أنها ذكرت أن المنديل لابد أن يخص سيدة ثرية ..

- والآن سؤال صعب فالإنجليز لا يطعنون بالمدى وأعتقد أنها سقطت من شخص آخر غير الكولونيل "آرتبنوت" .

قال "قسطنطين ":

- إننى أعتقد أن القاتل ترك الفرشاة كأثر مفتعل لتوجيه الاتهام للكولونيل أما المنديل فلابد أنه تركه سهواً ولم يقصد تركه كالفرشاة .. ولا تنسأن الكولونيل ذكر موضوع الفرشاة دون أن يضطرب وقرر أنه يدخن الغليون .

قال" بوك ":

- وبخصوص السؤال الثالث .. من الذى كان يرتدى الوشاح الأحمر ؟ إنه حقاً سؤال صعب ولا يمكننى الإجابة عليه .

قال بوارو :

- للأسف سوف نضطر للانتقال للسؤال التالى لعجزنا عن الإجابة .. ترى من الذى تنكر فى زى ملاحظ عربات النوم ؟ لقد كان هناك بعض الأشخاص البعيدين عن الشبهات وهم "هاردمان "والكولونيل و"فوسكاريللى" والكونت "اندرينى "و"هكتور ماكوين" ومدام "هوبار "و"هلدجارد شميث" و"جريتا أولسون" .. وبذلك لا يبقى أمامنا سوى "مارى دبنهام" والأميرة "دراجوميروف" والكونتس "اندرينى" و"ماسترمان" خادم "راتشيت" .

- لكن "جريتا أولسون" و"انطونيو فوسكاريللى" أقسما أن كلاً من" مارى" و"ماسترمان" لم يغادروا فراشهما ليلة الجريمة ، كما أقسمت "هلدجارد" أن

الأميرة ظلت في غرفتها طول الليل ، أما الكونت "أندريني" فقد ذكر أن زوجته قد تناولت دواءً منوماً .

– وبهذه الصورة ليس أمامنا أحد نتهمه !! أليس هذا شيئاً عجيباً ؟.

قال الدكتور :

– كلا لابد أن يكون أحد من هؤلاء الأربعة مادام ليس بإمكان شخص أجنبي التسلل إلى القطار .

قال بوك :

– أما عن السؤال الخامس والخاص باشارة الساعة إلى الواحدة والربع فله تفسيران .. الأول أن القاتل حاول العمل على التخلص من تبعه الجريمة كما ذكرنا .. والثاني .. ولكن مهلاً .. لقد اتفقنا على أن هناك قاتلين .. رجلاً ثم امرأة ترتدي الوشاح الأحمر .. فلابد أنها دخلت بعد القاتل وهي التي عبثت بالساعة لتجد لنفسها مخرجاً .

هتف الدكتور" قسطنطين" :

– حقاً .. إنه يبدو رأياً صائباً .

قال "بوارو" :

– هذا غير معقول .. فكيف تطعن الرجل في الظلام رغم أنه ميت ثم تعبث في الساعة في الظلام دون أن تراها ؟!.

قال "بوك" :

– هل تجد تفسيراً لذلك .. حسناً هناك موضوع آخر على جانب من

الأهمية .. لابد أن نبحث عن شخص أعسر .. فقد اتفقنا أن أحد القاتلين كان أعسر .

قال "بوارو" :

– لم أهمل هذه النقطة وقد لاحظت أنت كل المسافرين يكتبون بياناتهم وكانوا جميعاً يكتبون باليد اليمنى أما الأميرة الروسية فقد رفضت الكتابة ولكن هذه الطريقة ليست مجدية لأن هناك الكثير من الناس يستخدمون كلتا اليدين بمهارة .

فقال مسيو "بوك" :

– ولكننى لا أعتقد أن امرأة نبيلة كالأميرة "دراجوميروف" ترتكب هذه الجريمة .

وقال الدكتور" قسطنطين" :

– وإذا تأملت يديها فلا يمكنك أن تتخيل أن هذه اليد النحيلة قادرة على تسديد هذه الطعنات .

قال "بوارو" :

– إنك لا تدرك مدى القوة التى يمنحها الغضب والرغبة فى الثأر للإنسان ولا تنس أيضاً قوة الإرادة ولا أعتقد أن الأميرة تفتقد إليها .

والآن فلننتقل .. إلى السؤالين الأخيرين .

قال الدكتور" قسطنطين" :

– إننى أعتقد أن القاتل ليس شخصاً واحداً بل أكثر من شخص، وذلك

من واقع خبرتى كطبيب .. فهناك طعنات قوية وأخرى ضعيفة ، وطعنات باليد اليمنى وطعنات باليد اليسرى ولا يمكن أن يكون شخصاً واحداً هو الذى فعل كل ذلك ، كما يمكن أن يكون القاتل قد عاد وبعد نصف ساعة أو أكثر ليطعن القتيل من جديد !!.

قال "بوارو" :

– معك حق هذا غير معقول .. ولكن هل يمكن أن يكون هناك قاتلان ؟!.

– لقد اعترفت أنت نفسك بهذا وأنه لابد من وجود قاتلين .

صمت "بوارو" قليلاً وغرق فى تفكير عميق ثم قال :

– إن هذا السؤال يحيرنى كثيراً ، ولكن الإجابة لدينا .. ربما ليست واضحة الآن ولكن الأمر يحتاج إلى المزيد من التفكير والترتيب وأستخلاص الحقيقة من أقوال المسافرين .. نعم .. لابد أن نعرف من هو القاتل من بين المسافرين ؟! .

***

غرق كل من الثلاثة فى أفكاره .. راح كل منهم يفكر فى كل راكب قليلاً ويتخيل أنه القاتل ويتذكر أقواله وأقوال الآخرين عنه ..

كان مسيو "بوك" يفكر فى الحقائق التى وجدها أمامه ويتمنى أن يأتى عون من الخارج ولكن هذا الخاطر جعله يشعر بالقلق من أجل سمعة عربات النوم .

أما الدكتور "قسطنطين" فقد راح يفكر فى "بوارو" .. هل بإمكانه حل هذه الألغاز المعقدة أم أنه نصاب حاز شهرة زائفة ؟.. كيف ينجح فى

معرفة القاتل وسط هؤلاء المسافرين ؟ وأى منهم هو الذى كذب ؟ ثم يأس وبدأ يفكر فى نفسه .

أما "بوارو" فقد غرق فى التفكير العميق .. ثم غمغم قائلاً .

- إن هذا جائز .. نعم .. لماذا لا يحدث ذلك .. إن هذا ينهى كل شىء !!.

ثم تألقت عيناه وبنظرة عجيبة وقال لصاحباه :

- هل توصلتما إلى شىء ؟!

فأجابا بالنفى وكان يتوقع ذلك فقال :

- لقد تمعنت فى كل ما وجدناه من الأدلة واستعدت أقوال الشهود وتوصلت إلى نتيجة هامة ولكننى سأذكرها لكم بالتدريج .. ولابد كذلك من القيام ببعض الاختبارات .

ولابد كذلك من ذكر بعض الملاحظات الصغيرة المتعلقة بالموضوع .. فبداية أذكر ملاحظة مسيو "بوك" لى عندما تناولنا الطعام معاً هنا للمرة الأولى حيث قال إن المكان مكتظ بالمسافرين من جميع الأجناس والطباع واللغات وهذا شىء عجيب بالنسبة لهذا الوقت من السنة .

وملاحظة أخرى بخصوص اسم والدة مدام" أرمسترونج" .

وتذكرت أقوال "ماكوين" بخصوص إحراق الرسالة وأن مستر "راتشيت" ربما كان هو الذى أحرقها وتخيلت الوسائل البوليسية التى لجأ إليها "هاردمان" .

وهناك أيضاً بقعة غريبة وجدتها فى جواز سفر الكونت "اندرينى" وزوجته .

نظر "بوك" فى الجواز وأشار إلى بقعة صفراء فوق اسم الكونتس .. فقال "بوارو" :

- نعم إنها هى هذه البقعة وهى حديثة وتبدو كما لو كانت نقطة من الدم !!.

- وماذا تفهم منها ؟.

- إنها فوق الاسم تماماً .. ولكننى لا أدرى سر وجودها فى هذا الموضوع بالذات !!.

قال "بوارو" :

- سوف أعود بك إلى موضوع المنديل لقد قلنا إن هناك ثلاث سيدات تحتوى أسماؤهن على حرف " هـ" ، ولكنه منديل ثمين فلا يمكن أن تقتنيه الآنسة "دبنهام" أو "هلدجارد شميث "وكذلك المدام "هوبار" سيدة متقدمة فى السن لا تهتم بهذه الأمور ولا تقتنى هذه الأشياء الثمينة إذن فالمنديل لسيدة ثرية راقية ولدينا اثنان فقط .. الأميرة "دراجو ميروف" والكونتس "اندرينى" .

فقال المسيو "بوك" بتهكم :

- ولكن لا يوجد فى اسم أى منهن حرف " هـ ".

- نعم .. إنى أعلم ذلك .. وهنا أذكر البقعة التى وجدتها فى جواز سفر الكونت فوق اسم زوجته .. إن الاسم يقرأ "ايلين" .. فإذا فرضنا أن اسمها

كان "هيلين" وأن البقعة وضعت عمداً لطمس حرف "هـ" ، وإبداله بحرف "أ" ..

فهتف "بوك"

- يا لها من فكرة عبقرية يا مسيو "بوارو" !!

- وقد لاحظت أن هناك بطاقة قد ألصقت عمداً على حقيبة الكونتس لتطمس اسمها عليها

- ولكن هل يمكن أن تكون الكونتس هي التي .

فقاطعه" بوارو" قائلاً

- كلا يا صديقي إن كل هذا لا يثبت التهمة ضد الكونتس ولكن ماخطر ببالي أن تكون الكونتس هي الشقيقة الصغرى لزوجة "آرمسترونج" وإنها تريد إخفاء علاقتها بأسرة الرجل فلابد أنها علمت أننا نبحث عن سيدة يبدأ اسمها بحرف " هـ"، وحتى لا نعرف صلتها بهذه الأسرة طمست الحرف حتى لا نربط بينها وبين الجريمة

- ولكنها قالت إنها لم تسافر إلى أمريكا ؟

- نعم .. بل وكانت تتكلم الإنجليزية بطريقة سيئة للغاية وتحاول الابتعاد تماماً عن كل سلوك انجليزي أو أمريكي ولا تنس أن أمها كانت ممثلة بارعة وكانت تدعى "لندا أردن" وكان اسمها الحقيقي "لندا جولدنبرج"

وأعتقد أن ابنتها الصغرى "هيلين جولدبرج" هي نفسها زوجة الكونت

"أندرينى" .

– ولكن يا عزيزى "بوارو "لاتنس أن الأميرة الروسية أكدت لنا أن صغرى بنات "لندا أدرن" قد تزوجت رجل انجليزى ورحلت معه إلى انجلترا .

– ولكن من غير المعقول أن تنس الأميرة التى تعشق الفن ابنة لندا أردن ولا تهتم بمعرفة أخبار ابنتها .. من المؤكد أن الأميرة "دراجوميروف "، كانت كاذبة وأنها كانت تعلم أن ابنة "لندا أردن "تسافر معنا فى القطار وعندما عرفت حقيقة "راتشيت" حاولت إبعاد كل شبهة عن "هيلين" حتى لا تلتصق بها التهمة .

***

حان موعد العشاء فجلس الثلاثة "بوارو" والدكتور "قسطنطين" والمسيو "بوك" على إحدى الموائد فى مركبة الطعام بينما جلس باقى الركاب فى أنحاء المركبة فى جو يسوده الهدوء التام ، دار "بوارو" بعينيه ببطء حتى لمح الكونت والكونتس يجلسان على مائدة فى ركن من المركبة فاستدعى الخادم وأصدر إليه تعليمات بالإبطاء فى خدمة الكونت وزوجته وكان من نتيجة ذلك أنهما بقيا فى المركبة بعد أن انصرف باقى الركاب فانتظر بوارو حتى فرغا من تناول الطعام ثم تقدم إليهما وقال مخاطباً الكونتس :

– معذرة ياسيدتى .. لقد سقط منديلك .

ثم قدم إليها المنديل الذى عثر عليه فى غرفة "راتشيت" فتناولته وأخذت تتأمله برهة قبل أن تقول :

– كلا ياسيدى .. لقد أخطأت فهذا ليس منديلى .. إننى واثقة من ذلك ..

– ولكننى أجد عليه الحرف الأول من اسمك مطرزاً وهو حرف الهاء.

ولاحظ "بوارو "أن الكونت قد أبدى امتعاضه ولكنه تجاهله وظل ينظر إلى الكونتس بحدة فقالت بغضب :

– إنك تتحدث بطريقة عجيبة يا سيدى .. إن الحرف الأول من أسمى ليس " هـ" ، ولكن " أ".

– ولكننى أعرف أن اسمك "هيلين جولدنبرج" وليس "ايلين" .. وأعرف أيضاً أنك الابنة الصغرى للممثلة الشهيرة "ليندا اردن" ، وأنت أيضاً شقيقة مدام "ارمسترونج" الراحلة .

لم يعقب الكونت أو الكونتس بكلمة لعدة دقائق وقد لاحظ" بوارو" أن الكونتس قد امتقع لونها وظهرت عليها علامات القلق والتوتر فقال بهدوء :

– والآن أرجو أن توضحى لى السر فى وجود هذه البقعة فوق اسمك بجواز السفر .. إنها بقعة دم أليس كذلك ؟.

– آه .. نعم .. لقد أصيب موظف الجوازات بشكة دبوس فجرح إصبعه .

– كلا يا سيدتى ..إن الدبوس أصاب إصبع الكونت .

وكان أحد أصابع الكونت مجروحاً .. واستطرد "بوارو" :

– كان بإمكانك طمس الاسم يا سيدى الكونت باستخدام وسيلة أخرى لا تعرضك للخطر .. والآن أعتقد أننى ذكرت الحقيقة .. أليس كذلك ؟..

صاح الكونت بغضب :

- بأى حق تتحدث .

ولكن زوجته أشارت إليه أن يلزم الصمت وقالت :

- أرجو أن تهدأ "يارودلف" .. لا فائدة من الكذب .. مسيو" بوارو" لقد ذكرت الحقيقة تماماً .. فأنا "هيلين جولدنبرج" شقيقة مدام "آرمتسرونج" الراحلة .

- ولماذا لم تذكرى لى هذه الحقيقة خلال التحقيق ؟ ولماذا عمدت إلى تغير اسمك ؟.

فقال الكونت بغضب :

- ليست هى التى غيرت الاسم فى جواز السفر بل أنا

فقالت الكونتس :

- يجب أن تعلم يا مسيو "بوارو" أن الرجل الذى قتل هو قاتل شقيقتى وابنتها وزوجها .. إن الدماء التى تلوث يده هى دماء أحب الناس لى فى هذا العالم ولذلك لم أذكر اسمى الحقيقى لأننى الوحيدة التى يهمها موت هذا الرجل ومن الطبيعى أن توجه التهمه إلى .. كانت ملامحها تنطق بالحزن والألم فقال" بوارو" لنفسه إما أنها حزينة حقاً أو أنها تجيد التمثيل كأمها تماماً .. وسألها :

- ولكن ألم تقتلى هذا الرجل ؟..

- أقسم لك إننى لم أفعل ذلك يا مسيو بوارو فبالرغم من كل هذه العوامل التى تثير حقدى عليه إلا أننى لم أفكر لحظة واحدة فى قتله .

قال الكونت :

- أقسم لك أنها لم تغادر الغرفة لحظة واحدة وأنها قد تناولت دواء منوماً حتى يمكنها النوم وأؤكد لك أنها بريئة تماماً من هذه الجريمة أقسم بشرفى .

- ولكنك قمت بطمس الاسم فى جواز السفر !!.

- لابد أن تقدر موقفى يا مسيو "بوارو ".. إننى لو لم أفعل ذلك لتم القبض على زوجتى رغم أنها بريئة .. فإن مجرد صلتها بأسرة "آرمسترونج" سيجعلها كبش الفداء فى هذه الجريمة .. إن جريمتنا الوحيدة أننا سافرنا فى هذا القطار الذى يوجد به القاتل .

- كلا يا سيدى إننى أثق فى كلامك بالطبع .. ولكننى أرجو أن أعرف السر فى وجود منديل الكونتس فى غرفة القتيل .

- إن هذا المنديل لا يخصنى يا سيدى بالرغم من وجود الحرف الأول من اسمى عليه .. أن مناديلى شبيهة بهذا النوع فعلاً ولكن هذا ليس أحدها يجب أن تصدقنى .

- ربما وضعه القاتل حتى يثير الشكوك حولك .

- إنك تحاول دفعى للاعتراف بأنه منديلى ولكنه ليس كذلك فى الحقيقة ..
فقال الكونت :

- لقد أبدلت الحرف الأول من اسمها بعد أن علمت أنه تم العثور على منديل بغرفة القتيل عليه حرف "هـ" ، وقررنا استبدال حرف الـ "هـ" بحرف الألف فى اسم الكونتس .

- حسناً ياسيدتى .. أرجو أن تسترجعى بعض الأحداث القديمة .

- إن جميع من كانت لهم صلة بهذه الحوادث قد ماتوا .. ماتت أختى سونيا وزوجها روبرت وابنتها "ديزى" .

ورأى "بوارو" الدموع تنحدر على وجنتيها فقال :

- هناك سؤال مهم للغاية وأرجو أن تفكرى جيداً قبل الإجابة عليه .. هل رأيت فى هذا القطار أحداً من معارفك القدماء ؟.

- كلا .

- وماذا عن الأميرة دراجوميروف ؟.

- الأميرة .. نعم إننى أعرفها .. كنت أظنك تسألنى عن شخص له صلة مباشرة بالحوادث .

- يجب أن تفكرى جيداً ياسيدتى .. لقد انقضى زمن طويل على هذه الحوادث وتغيرت الوجوه كثيراً .. وربما كانت لك معلمة خاصة أو أحد الخدم .

- إننى لا أعتقد بوجود أحد منهم .. أما عن المعلمة فقد كانت فى الوقت نفسه هى سكرتيرة أختى" سونيا" ..

- وما اسم هذه المعلمة ؟..

- الآنسة "فريبورى" .. وكانت إما إنجليزية أو اسكتلندية .. وكانت امرأة بدينة ذات شعر أحمر وكانت فى نحو الأربعين من عمرها .

* * *



الفصل الثالث عشر

قال" بوارو" لزميليه بعد أن انصرف الكونت وزوجته :

- لقد حققنا تقدماً رائعاً وسريعاً .

قال مسيو "بوك ":

- من كان يشك فى الكونت أو الكونتس .. إنك رجل مدهش "يابوارو" ..

قال الدكتور :

- لم أتخيل لحظة أن الكونتس يمكن أن تكون موضع اشتباه أما الآن فإننى واثق من أنها القاتلة .. ولكننى على ثقة من أنهم سيصدرون عليها حكماً مخففاً نظراً لملابسات الجريمة ، لاشك أنها هى القاتلة .. ولا تنس وجود منديلها فى غرفة القتيل ..

قال "بوارو" :

- هل أنت واثق من ذلك ؟ ومارأيك فى كلام الكونت وقسمه بشرفه أن زوجته بريئة ؟! .

- من الطبيعى أن يقول ذلك لكى ينقذ زوجته من حبل المشنقة .

وفى هذه اللحظة فتح باب المركبة فجأة ودخلت الأميرة دراجوميروف بسرعة وقالت مخاطبة "بوارو" :

– لقد علمت أنك عثرت على منديل خاص بى صباح اليوم .

وعلى الفور أخرج "بوارو" المنديل من جيبه فقالت :

– نعم فعليه الحرف الأول من اسمى .

– ولكن اسمك يبدأ بحرف النون وليس الهاء !!.

– نعم .. ولكن باللغة الروسية يشبه حرف النون حرف الهاء ، وإننى أضع هذا الحرف على جميع أمتعتى .

– ولكن عندما سألتك صباح اليوم لم تتذكرى شيئاً عن هذا المنديل !.

فقالت ببرود :

– ولكنك لم تسألنى عنه .. أرجو ألا تضخم الأمور بدون داع .. أما إذا خطر ببالك أن تعرف كيف وصل هذا المنديل إلى غرفة القتيل فسوف أقول لك لا أعلم .

– معذرة يا سيدتى .. ولكن كيف يمكننا أن نثق بكلامك ؟.

– من الواضح أنك لاتثق فى كلامى لأننى لم أذكر لك أن الكونتس "هيلين اندرينى" هى شقيقة مدام "آرمسترونج "!.

– أنا آسف إذا قلت لك أنك كذبت علينا فى هذا الأمر .

– نعم .. ولابد أن أفعل ذلك لإبعاد الشبهات عن هذه الفتاة التى كانت أمها أعز صديقاتى .. ولا أتخيل أن أعرضها لأية متاعب .

- حسناً .. لقد كذبت علىّ مرة فلا يمكننى أن أصدق أقوالك فيما يتعلق بهذا المنديل فربما كنت تكذبين لإنقاذها مرة أخرى .

- كلا .. ويمكننى إثبات أن هذا المنديل خاص بى وتستطيع مخاطبة المصنع الذى اشتريته منه .

- حسناً .. هل عرفت خادمتك المند يل عندما عرضته عليها صباح اليوم ؟.

- قالت إنها عرفته ولكنها أنكرت ذلك وإننى أعتبر ذلك منها إخلاصاً لى .

وتذكر "بوارو "أن الخادمة ترددت قليلاً قبل أن تنفى معرفتها بالمنديل .. ثم نهضت الأميرة وأحنت رأسها وغادرت المركبة .. فغمغم "بوارو" :

- إن هذا يتفق مع رأيى تماماً .. والآن أرجو استدعاء الكولونيل "آرتنبوت" لاستجوابه ثانية .

وبعد قليل دخل الكولونيل وعلى وجهه علامات الضجر وسأل "بوارو":

- حسناً يا مسيو "بوارو" .. هل جد جديد ؟.

- أولاً أنا أسف لازعاجك ولكننى فى حاجه إليك لكى توضح لى بعض الأمور . . فأولاً هل هذه الفرشاة التى تستخدم لتنظيف الغليون خاصة بك ؟.

- لست أعلم .. إننى لا أضع علامة عليها .

- ولكنك الوحيد الذى تدخن الغليون بين جميع المسافرين .

– وفى هذه الحالة تكون هذه الفرشاة خاصة بى .. وأين عثرتم عليها؟.

– بجوار جثة القتيل .

فنظر الكولونيل إلى "بوارو" بدهشة بينما قال" بوارو" :

– وأريد الآن أن أعرف سبب وجودها هناك ؟.

– إننى لم أتركها بالطبع ولم أدخل غرفة هذا الرجل بل إننى لم أخاطبه مطلقاً !!.

– لم تخاطب هذا الرجل .. ولم تقتله أيضاً ؟.

– إذا كنت قتلته فلن أقول ذلك بالطبع ولكننى فى الحقيقة لم أقتله..

– إننى لا أهتم كثيراً بهذه الفرشاة التى وجدت فى غرفة القتيل فهناك الكثير من المبررات التي يمكن ذكرها لوجودها ولكننى دعوتك لأعرف منك شيئاً آخر .

من المؤكد أن الآنسة "دبنهام" قد ذكرت لك أننى سمعتها تنطق ببعض الكلمات على رصيف إحدى المحطات خلال الرحلة من دمشق إلى الأستانة فهل تعلم ما الذى كانت تعنيه بهذه الكلمات ؟.

– ولم لم تعرف منها هى ؟.

– لقد رفضت أن تجيب .

– وأنا كذلك ليس باستطاعتى أن أقول أى شىء .

– هل هو سر خاص بها وترى أنه ليس من الشهامة أن تبوح به .

– يمكنك تفسير الأمر كما يحلو لك ولكننى لن أتكلم أبداً .

– لقد قالت إن الأمر خاص بها ولكننى لم أصدقها فهناك الكثير من الشبهات التى تحيط بهافصاح الكولونيل بحدة :

– أية شبهات .. إنك لا تملك أى دليل ضدها !!.

– كلا يا سيدى .. بل يوجد دليل دامغ وهو أنها كانت تعمل فى بيت آل "آرمسترونج" فى الفترة التى وقعت فيها المأساة ؟!.

وهنا لزم الكولونيل الصمت التام فأدرك "بوارو" أن الرجل ليس لديه ما يقوله فاستطرد .

– هل أيقنت أننى أعلم الكثير .. فلماذا لم تذكر لى الآنسة "دبنهام" كل هذه الحقائق ؟ ولماذا أنكرت أنها ذهبت إلى أمريكا ؟.

– ربما كنت مخطئاً يا سيدى ؟.

– كلا .. إننى واثق من كل ما قلت .. فلماذا أخفت الآنسة عنى كل هذه الحقائق ؟.

– يمكنك أن تسألها .

وعلى الفور أرسل "بوارو" أحد الخدم لاستدعاء "مارى دبنهام" .

***

بعد دقائق أقبلت "مارى دبنهام" وكانت تسير بخطوات واثقة وعندما رأت "آرتبنوت" نظرت إليه بسرعة ثم قالت " لبوارو"

– ها أنا قد جئت يا مسيو "بوارو"

– أريد أن أعرف حالاً لماذا تعمدت الكذب علىّ صباح اليوم عندما

سألتك ؟!..

صاحت الفتاة :

– الكذب ؟ إننى لا أعرف عن أى شىء تتحدث ؟.

– إنك كنت تعملين فى منزل أسرة آل "آرمسترونج" عندما وقعت الكارثة كان لابد أن تذكرى لنا هذه الحقيقة يا آنسة .

أجفلت الفتاة قليلاً ثم تمالكت نفسها وقالت :

– هذه هى الحقيقة يا مسيو "بوارو" ولكن بإمكانك أن تدرك السبب فى أننى لم أذكرها لك :

إننى أعمل حتى أكسب قوتى وأناضل من أجل الحصول على عمل شريف وليس من صالحى أن يعرف العالم صلتى بهذه القضية المشهورة ولا أن تنشر صورى بجوار صور الضحايا .. فكيف أستطيع الحصول على عمل آخر بعد ذلك ؟ وكيف تقبلنى عائلة شريفة كمربية لبناتها خاصة وأن عملى هو تربية البنات .

– وما ذنبك أنت فيما حدث ؟ إنك تؤدين عملاً شريفاً لا علاقة له بما وقع ولم تشاركى فى هذه الجريمة :

– كلا إن الأمر لا يتعلق بالشرف ولكن بالتشهير ، فلا داعى لأن أجلب على نفسى المتاعب .

– كان من الواجب أن تذكرى لنا كل هذه الحقائق حتى يسهل علينا البحث ، فلابد أن تساعدى العدالة ، فلو ذكرت لنا الحقيقة لكنا عرفنا من

البداية أن الكونتس "اندرينى" هى أخت مدام "آرمتسرونج "وهى نفسها الفتاة التى كنت تتولين الإشراف عليها أثناء وقوع المأساة .

– مستحيل .. هل يمكن أن تكون هى ؟.. إننى لم أعرفها رغم أنها أثارت لدى بعض الذكريات الغامضة .. ولكننى لم أعرفها فقد تغيرت كثيراً خلال هذه السنوات .

– حسناً يا آنسة "دبنهام" ، ألا تذكرين الحقيقة التى تخفينها ؟!.

قالت الفتاة بصوت يغلب عليه الحزن الشديد :

– كلا .. كلا .. لا أستطيع .

ثم انخرطت فى بكاء حار فهرع إليها الكولونيل وراح يواسيها ويقول :

– " مارى" .. بحق السماء فقاطعته قائلة :

– كلا .. اطمئن .. اطمئن .. مسيو "بوراو" لا أعتقد أنك فى حاجة إلىّ الآن سوف أذهب إلى غرفتى ويمكنك أن تبعث إلىّ إذا أردتنى .. يا إلهى .. ما أشد غباوتى .. ثم خرجت مسرعة فقال الكولونيل " لبوارو" :

– إن الآنسة "دبنهام" فوق مستوى الشبهات وإذا ضايقتها فسوف أحاسبك حساباً عسيراً .. ثم لحق بها .. فصاح" بوك" :

– إنك رجل عظيم "يا بوارو" .. كيف نجحت فى حل كل هذه الألغاز المعقدة ؟!.

– كان الفضل فى ذلك لكلمات الكونتس "اندرينى" ؟.

– وكيف ذلك ؟

– عندما سألتها عن مربيتها كنت أشك فى الآنسة "دبنهام" وتخيلت وجود علاقة ما بينها وبين أسرة "أرمسترونج" بل وأنها كانت مربية الكونتس فى صغرها .

– معك حق .. ولكن ماقالته الكونتس يختلف تماماً عن أوصاف الآنسة "دبنهام" .

– نعم .. لقد قالت أن مربيتها كانت بدينة حمراء الشعر وطويلة القامة وهى أوصاف تختلف تماماً عن أوصاف "مارى دبنهام" وعندما سألتها عن اسم مربيتها ترددت قليلاً قبل أن تقول إنها الآنسة "فريبورى" .

– وما علاقة هذا الاسم "بمارى" ؟

– كان يوجد فى لندن متجر كبير لملابس السيدات يدعى "فريبورى ودبنهام" وعندما فوجئت الكونتس بالسؤال وتذكرت اسم دبنهام حاولت إبعاده عن ذهنها بسرعة فنطقت بأول اسم خطر ببالها وكان إسم "فريبورى" لقد قالت ذلك بغرض التضليل ولكننى التقطت الخيط فى هذه اللحظة .

– يالها من كذبة .

– ولكننى أعتقد أنها فعلت ذلك بحسن نية رغم أنه كاد يعرقل كل شىء .

قال "بوك" :

– ألا ينطق أحد بالصدق إطلاقاً ؟

ثم طلب "بوارو" استدعاء الإيطالى" انطونيو فوسكاريللى" .

***

دخل الرجل وكان يبدو عليه الانزعاج الشديد وأخذ ينظر حوله بقلق فبدا كالحيوان الذى وقع فى الفخ .. قال "لبوارو" :

– ماذا تريد ؟ ليس عندى ما أقوله .. لقد قلت كل مالدى ..

– كلا .. بل عندك الحقيقة التى أبحث عنها .

– أى حقيقة ؟

فنظر إليه "بوارو" بحدة وقال :

– لقد عرفت كل شىء ولكننى أفضل أن تقول أنت كل شىء بنفسك .

– إنك تتحدث مثل رجال البوليس فى أمريكا .

فقاطعه "بوارو" بسرعة قائلاً :

– آه .. فأنت خبير فى التعامل مع رجال البوليس فى أمريكا .

أدرك الرجل أنه سقط فى الفخ فقال :

– كلا ياسيدى .. إنهم لم يجدوا أى دليل يديننى .

– أثناء مأساة "آرمسترونج" كنت أنت سائق الأسرة أليس كذلك ؟

امتقع وجه الرجل وقال بصوفت خافت :

– إذا كنت قد عرفت الحقيقة فلماذا تسألنى ؟

– ولماذا كذبت علىّ صباح اليوم ؟

– لأسباب تتعلق بعملى وبمركزى كما أننى أخشى أن أقع فى أيدى رجال البوليس اليوغوسلافى فهم يمقتون الإيطاليين ولن يصدقوا أننى برئ.

– وهل أنت برئ حقاً ؟

– صدقنى ياسيدى .. إننى برئ وأقسم لك أننى لم أغادر فراشى مطلقاً ليلة الجريمة .. ويشهد بذلك الرجل الإنجليزى الذى يقيم معى بالغرفة .

فدون "بوارو "بعض الكلمات فى ورقة أمامه وقال للرجل :

– يمكنك الانصراف الآن .

تم بعد ذلك استدعاء" جريتا أولسون" فقال "بوك"" لبوارو" :

– هل يمكن أن تشك فى هذه السيدة ؟ هل يمكن أن يكون لها أيضاً علاقة بآل "آرمسترونج" ؟

– من يدرى ياصديقى .. لقد عرفنا الكثير من المعلومات التى حرص الكثيرون على إخفائها عنا .

ودخلت "جريتا أولسون" ففاجأها "بوارو" بالسؤال فقال :

– لقد كنت تعملين كخادمة فى منزل أسرة "آرمسترونج" وكانت مهمتك العناية بالطفلة "ديزى آرمسترونج ".. أليس كذلك ؟

– نعم ياسيدى .. كانت ملاكاً بحق ولكن هذا السفاح المجرم قتلها بلا رحمة وقضى بذلك على أمها وأبيها .. لا يمكننى أن أصور لك هول المأساة لقد عشت كل شيء ورأيت كل ماحدث .. كم أنا سعيدة بمصرع هذا السفاح .

– أشكرك ياسيدتى على صراحتك ولا أجد أى داع لتوجيه المزيد من الأسئلة .

فخرجت وهي تبكي وكادت تصطدم عند الباب بخادم "راتشيت ماسترمان" الذى دخل مسرعاً وقصد "بوارو" مباشرة وقال له :

– لقد جئتك بنفسى لأعترف أمامك بكل شيء لكى إريح ضميرى .. لقد كنت أعمل خادماً للكولونيل "آرمسترونج" خلال الحرب وبعد انتهائها صحبنى الكولونيل للعمل لديه فى نيويورك ، وقد ارتكبت غلطة كبيرة عندما أخفيت عنك هذه الحقيقة صباح اليوم ، كما أرجو منك ألا ترتاب فى زميلى القديم "انطونيو فوسكاريللى" فهو رجل طيب القلب وليس باستطاعته أن يؤذى حشرة ، وأقسم لك أنه لم يغادر فراشه ليلة أمس ومن المستحيل أن يكون هو القاتل ..

– هل تريد أن تقول شيئاً آخر ؟.

– كلا يا سيدى .

ثم ألقى التحية وانصرف فقال الدكتور" قسطنطين" :

– يالها من حقائق أغرب من الخيال ! من كان يتخيل كل هذا .

فنظر إليه "بوارو" وهو يبتسم وقال :

– ألم تعرف أنت أو مسيو "بوك" من هو قاتل "راتشيت" ؟.

– كلا .. هل عرفته أنت ؟.

– بالتأكيد .. وقد عرفته قبل ساعات من الآن ولذلك فإنني مندهش لأن أحداً منكما لم يعرف الحقيقة خلال هذا الوقت .

ثم نظر إلى مسيو "بوك" وطلب منه دعوة جميع المسافرين إلى المركبة

وقال :

– حيث إن هناك رأيين فى هذه القضية وأحب أن أعرضهما على الجميع .

وبعد قليل اجتمع كل المسافرين في قاعة الطعام وجلسوا جميعاً فى صمت كأن فوق رؤوسهم الطير ، كان القلق مرتسم على وجوههم جميعاً وهم يتطلعون إلى هذا الرجل الأخير المتوقد الذكاء والذى نجح فى كشف كافة أسرارهم .

وقف "بوارو" وسط القاعة وقال :

أرجو أن تسمحوا لى أن أتحدث باللغة الإنجليزية فقد عرفت أخيراً أنكم جميعاً تجيدونها .. تعلمون أننى قد كلفت من قبل مسيو" بوك" بالتحقيق فى جريمة قتل "صموئيل إدوارد راتشيت" الشهير "بكاسيتى" وقد توصلت إلى رأيين لهذه الجريمة سوف أعرضهما عليكم .

أما عن التفاصيل فكلكم تعلمون أنه تم العثور على جثة "راتشيت" صباح أمس وقد تأكد لنا أنه كان على قيد الحياة حتى الساعة الثانية عشرة والدقيقه السابعة والثلاثين حيث تحدث مع ملاحظ عربات النوم .

وأثناء تفتيشنا للجثة عثرنا فى أحد جيوبه على ساعة توقفت على الواحدة والربع ، وقرر الدكتور "قسطنطين" أن الوفاة حدثت بين منتصف الليل والساعة الثانية صباحاً ، ونعلم جميعاً أن القطار قد تعطل فى الواحدة والنصف وهذا يعنى أنه كان من المستحيل على أى شخص أن يغادر القطار حيث إن الثلوج تحيط بالقطار من جميع النواحى .

ومن خلال شهادة مستر "هاردمان" الذي يعمل بوليس سرى لحساب إحدى الشركات الكبرى فى نيويورك عرفنا أنه كان يراقب الردهة خلال الليل ولم ير أى شخص يغادر القطار ، ولذلك كان لابد لنا من البحث عن القاتل وسط ركاب القطار وخاصة عربة" الأستانة - كاليه "، كانت تلك نظريتى فى البداية قبل أن تظهر نظرية ثانية بعد العثور على بعض الأدلة وظهور العديد من الحقائق التى حرص البعض على إبقائها فى طى الكتمان .

لقد علمنا أن "راتشيت" كان يخشى بطش شخص معين ذكر أوصافه لمستر "هاردمان" ، بل إن الرجل حدد الليلة التى يخشى فيها الاعتداء على حياته وهى الليلة الثانية له فى القطار بعد مغادرة الأستانة ، وإننى على ثقة من أن الرجل كان يعرف عن عدوه أكثر من ذلك وقد تسلل هذا العدو من الباب الذى تركة الكولونيل "أربتنوت" ومستر "ماكوين" مفتوحاً بعد أن نزلا فى محطة "فنكوفكى" أو فى محطة بلجراد ، وكان هذا العدو يحمل معه ملابس ملاحظ فى عربات النوم ومعه مفتاح يفتح به أبواب العربات والغرف وقد تمكن من فتح غرفة "راتشيت" رغم أن الرجل كان قد أغلقها قبل نومه .

وقد تبين لنا أن "راتشيت" كان واقعاً تحت تأثير مخدر قوى دس له فى الشراب الذى تناوله قبل نومه فتمكن هذا العدو من طعنه عدة طعنات قاتلة ثم انسل خارجاً من الباب الذى يؤدى إلى غرفة مدام "هوبار" .

فغمغمت مدام "هوبار" :

- من المؤكد أنه هو القاتل .. لقد كنت على حق رغم أن الجميع كذبونى .

واستطرد "بوارو" :

– وما كاد القاتل يدخل إلى غرفة مدام" هوبار" حتى لمح حقيبتها بجوار الباب فدس فيها الخنجر الملوث بالدماء ، ودون أن يشعر ولسوء حظه فقد أحد أزرار ثوبه ثم خرج إلى الردهة من باب غرفة مدام "هوبار" ، ثم دخل إلى إحدى الغرف الخالية ودس الثوب فى أحد الحقائب التى وجدها مفتوحة ثم ارتدى ثيابه العادية وغادر القطار قبل أن يغادر المحطة .

وقد خرج من الباب القريب من غرفة الطعام وليس الباب المواجه للغرفة رقم ١٦ والتى كان مستر "هاردمان" يراقب خلف بابها .

فصاح مسيو "بوك" :

– هذا غير معقول يامسيو" بوارو ".. هل تريد أن تقول إن الجريمة وقعت قبل أن يتعطل القطار ؟! ولكن الجميع سمعوا صوت "راتشيت" نفسه .. ترى هل كان ذلك صوت الرجل الذى قتله ؟

قال" بوارو" :

– كلا ياصديقى ، ربما لم يكن صوت راتشيت ولا صوت القاتل ولكنه صوت شخص آخر كان قد دخل إلى غرفة راتشيت لأمر ما ولكنه وجده قتيلاً فأسرع بدق الجرس للاستغاثة بالملاحظ ولكنه أدرك خطأه فربما وجهت إليه تهمة القتل ، وكان الملاحظ قد وصل وأخذ يطرق على الباب فقال له الشخص إنه لايريده وأنه ضغط الجرس خطأ ..

قال "بوك" : ولكن هذا جائز .

وقال الدكتور "قسطنطين" :

– كلا .. إن هذا غير معقول أبداً ، فإن هذا التفسير يتجاهل الكثير من الحقائق الهامة ..

ابتسم "بوارو" وقال فى هدوء :

– ربما .. ولكن عليك أن تتذكر ذلك جيداً فربما غيرت رأيك فى النهاية ..

– حسناً .. سوف أذكر لكم النظرية الثانية للجريمة وسأذكر لكم أيضاً كيف توصلت إليها .

لقد استجويت كل الركاب ودرست كل كلمة قالوها ووجدت هناك بعض الملاحظات التى لفتت نظرى بشدة فناقشتها مع مسيو "بوك" والدكتور "قسطنطين" .. وكان من أهم تلك الملاحظات ملاحظة أبداها مسيو "بوك" بعد أن غادرنا محطة الأستانة حيث لفت نظرى وجود عدد كبير من الأشخاص المختلفى الجنسية واللغة بدون مناسبة .. وتساءلت ترى ألم يجتمع هؤلاء الأشخاص قبل ذلك فى مكان ما ؟!

وتوصلت إلى الحل .. لابد أنهم قد اجتمعوا فى أحد البيوت الكبيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يجتمع غالباً العديد من الأشخاص المختلفى الجنسية واللغة بفعل الهجرات الكثيرة التى تمت خلال السنوات الماضية .

إن سائق سيارة آل "آرمسترونج" إيطالى ومربية الطفلة إنجليزية والوصيفة فرنسية وهكذا تمكنت من معرفة وظيفة كل من المسافرين فى منزل آل "آرمسترونج"، ثم بدأت أدرس أقوال الجميع واستطعت معرفة المزيد من الحقائق رغم حرص الكثيرين فعلى سبيل المثال مستر "ماكوين

كانت أقواله فى المرة الأولى التى استجوبته فيها على مايرام وليس بها أى تناقض ولكن فى المرة الثانية عندما ذكرت له أننى عثرت على بقايا ورقة فى غرفة القتيل تشير إلى حادث اختطاف" ديزى آرمسترونج" قال على الفور : ولكن من المؤكد .. ثم توقف على الفور وأضاف : لابد أن القتيل قد أهمل هذه الورقة .

وأدركت أنه كان على وشك القول : (ولكن من المؤكد أنه تم إحراق هذه الورقة) .. فلابد أن "ماكوين" كان يعلم بأمر هذه الورقة وأنه أمر بإحراقها وأنه هو الذى ارتكب الجريمة أو شارك فيها وأنه اكتشف شيئاً ما فى شهادة الخادم "ماسترمان" .

أما "ماسترمان "فقد قال لى إن مستر" راتشيت" قد اعتاد على تعاطى نوع من المخدر أثناء السفر ولكن من يصدق أن الرجل الذى يهدده القتل ويضع مسدسه تحت رأسه يتعاطى مخدراً !! ولا تنس أنه قد توقع أن يتم الاعتداء عليه ليلة أمس .. فلابد أن شخصاً ما قد دسّ له المخدر وهذا الشخص هو أحد اثنين إما "ماكوين" أو "ماسترمان" .

ويخصوص مستر "هاردمان" .. لقد صدقت ما ذكره لى بخصوص اسمه وعمله ولكننى لم أقتنع بالطريقة التى اتبعها لحراسة "راتشيت" ، كان لابد أن يظل بغرفته أو على مقربة منه على الأقل ، كما أنه حاول أن يقنعنى باستحالة عبور أحد من المركبات الأخرى للقطار إلى هنا وأن المجرم لابد وأن يكون أحد المسافرين فى مركبة القتيل .. لقد حيرنى غرض" هاردمان" من هذه المحاولة ولكننى أدركت الحقيقة بعد ذلك وسوف أذكرها بعد قليل ..

ونأتى بعد ذلك إلى الكلمات التى تبادلتها" مارى دبنهام "مع الكولونيل

"أربثنوت" وعندما أعدت استجواب الآنسة وواجهتها ببعض الحقائق التى عرفتها انهارت فأسرع إليها الكولونيل وناداها باسمها المجرد" مارى" فأدركت على الفور أن الصلة بين الاثنين قوية للغاية وأنهما يعرفان بعضهما معرفة وثيقة منذ فترة طويلة وإن كانا يتظاهران بغير ذلك ، وكذلك أدركت من لهجة الآنسة "مارى دبنهام "أنها عاشت فترة فى أمريكا ولكنها تنكر ذلك .

أما عن شهادة "مدام هوبار" فلم أقتنع أبداً أنها طلبت من السيدة "جريتا أولسون " التأكد من إغلاق الباب بالمزلاج لأنها كانت تضع المنشقة على مقبض الباب ولا ترى المزلاج ، ولكنها نسيت شيئاً هاماً .. إن المزلاج فى غرفتها وفى الغرف الفردية يقع تحت المقبض وليس فوقه !!.

وأدركت أنها قد افتعلت هذه الحكاية لغرض ما ..

وعن الوقت الذى وقعت فيه الجريمة فقد لاحظت أن الساعة وضعت فى جيبه رغم أن لها مكاناً بجواره وكانت تشير إلى الواحدة والربع .. وكنت قد استيقظت من نومى فى الواحدة إلا ثلاث وعشرين دقيقة عندما سمعت ضجة فى الغرفة المجاورة .. ولكن كيف تحدث الضجة فى غرفة القتيل وهو يغط فى نوم عميق من أثر المخدر ؟ لا يمكن فى هذه الحالة أن يستغيث ولم نعثر على آية آثار للمقاومة بجسده ، كما أن مستر "ماكوين" لفت نظرى مرتين إلى أن القتيل لم يكن يتحدث الفرنسية ، فأدركت أن الأمر كان مدبراً حتى أعتقد أن الجريمة وقعت بيد هذا الشخص الذى سمعته يتحدث الفرنسية وأن مستر "راتشيت" لابد أن يكون قد قتل قبل ذلك وقد نجحت الحيلة فى وقتها بالفعل .

أما عن الوقت الذى ارتكب فيه الجريمة فإننى أعتقد أن مستر" راتشيت" قتل قبل الثانية بعده دقائق ويؤيدنى فى ذلك رأى الدكتور" قسطنطين" .

والآن .. ترى من هو القاتل ؟

تطلع إليه الجميع بقلق بينما استطرد هو .

– من العجيب أن كل مسافر وجد من ينفى عنه التهمة ، حيث نفى كل من "ماكوين" و"الكولونيل" التهمة عن الآخر وكانت الظواهر تدل على أن كلا منهما لا يعرف الآخر من قبل ، وكذلك الخادم و"ماسترمان" والإيطالى "انطونيو" ، ثم السيدة "جريتا أولسون "والآنسة "دبنهام" وهكذا .

وسألت نفسى هل يمكن أن يكون هذا وضعاً طبيعياً ؟ كلا .. إن هذا شىء خارق للعادة ، ولكننى عندما عرفت الصلة التى كانت تربطهم بآل "آرمسترونج "أدركت وجودهم معاً فى هذا القطار لا يمكن أن يكون مصادفة بل هو تدبير محكم .

لقد ارتكب "راتشيت" جريمة بشعة فى أمريكا ولكنه نجح فى الهروب رغم أنف الجميع فلم لا يكون هؤلاء الأشخاص قد قرروا معاقبته بما يستحق متعاونين فيما بينهم حتى ينفوا التهمة عنهم جميعاً ؟!

وأدركت أنهم قاموا بتقسيم الأدوار فيما بينهم وأنهم اتفقوا على نفى التهمة عن أى منهم بأن يشهد البعض منهم لمصلحته .

وما يؤكد نظريتى أن كل جرح بجسد المجنى عليه يختلف عن الآخر تماماً ، وأن قصة خطابات التهديد التى وردت إليه كانت كاذبة وضعت لتضليل المحققين فقط ، وعن شهادة" شاردمان" بخصوص طلب القتيل منه

حراسته فهى كاذبة كما أن موضوع القاتل القصير القامة صاحب الصوت النسائى هو موضوع مختلق أيضاً .

ويالها من فكرة عجيبة حقاً أن يتم قتل "راتشيت" بهذه الطريقة .. وتقرر أن تكون أداة القتل هي الخنجر حيث يتسلل كل واحد من المسافرين ويسدد طعنة ، وبالطبع لن يستغيث الرجل ولنْ يحدث آية ضجة ولن يعرف من هو الذى سدد للقتيل الطعنة القاتلة .

أما خطاب التهديد الوحيد الذى وصل للقتيل فهو الذى وجدت بقاياه محترقة وقد أرسلوه إلى" راتشيت" لترويعه قبيل وفاته وقرروا إحراقه لإزالة كل شبهة عنهم وتوجيه الأنظار إلى القاتل القصير القامة صاحب الصوت النسائى الذى تسلل إلى القطار وارتكب جريمته ثم هرب فى المحطة التالية وهى محطة "برود" ولكن سوء الحظ وقف لهم بالمرصاد حيث تعطل القطار قبل أن يصل إلى هذه المحطة ، ويبدو أنهم تشاوروا وأعدوا خطة لتضليل التحقيق بوضع فرشاة لتنظيف الغليون بغرفة القتيل وبذلك يوجه الاتهام للكولونيل الذى تدل كل الدلائل على براءته كما أنه الوحيد الذى لا توجد له صلة بأسرة "آرمسترونج" ،كما وضعوا منديل الأميرة "دراجوميروف" فى الغرفة أيضاً ، وبالطبع لن يخطر ببال أحد أن الأميرة بوضعها الاجتماعى وضعف جسدها يمكن أن تقدم على مثل هذه الجريمة .

ودبروا كذلك موضوع المرأة ذات الوشاح الأحمر وجعلونى أراها خارج غرفتى وشهد بعضهم كذباً انهم رأوها كالآنسة "دبنهام" ومستر "ماكوين" وغيرهما من الأشخاص الذين لايشك أحد فى وجود أى صلة بينهم ، ثم وضعوا الوشاح داخل حقيبتى للإمعان فى تضليلى . أما عن صاحبة

الوشاح فأعتقد أنها الكونتس "اندريني" التى لم أجد فى حقيبتها إلا وشاحاً للبيت فقط .. ومن المؤكد أن مستر "ماكوين "عندما علم بأننى نجحت فى مطالعة كلمة "آرمسترونج "فى الخطاب المحترق هرع إلى باقى المتآمرين واتفق الجميع على إنكار كل صلة لهم بهذه الأسرة المنكوبة أما الكونت "اندريني" فقد زور فى اسم زوجته بجواز السفر حتى يبعد عنها الشبهة .

وعندما توصلت إلى هذه النظرية وجدت أنه لابد وأن يكون" لبيير ميشيل" ملاحظ عربات النوم دور فى الجريمة .. ولكن هذا يجعل العدد ١٣ بينما هم ١٢ فقط إذن لابد أن أقرب الناس إلى آل "آرمسترونج" وصاحبة المصلحة فى قتل "راتشيت" وهى الكونتس "اندريني" قد ابتعدت عن الجريمة وحل محلها زوجها ، وقد صدق الكونت حينما أقسم أن زوجته بريئة .

أما دور "ميشيل" فى الجريمة فقد حيرنى طويلاً وتساءلت لماذا يفعل ذلك وتذكرت أن مربية الطفلة التى انتحرت كانت فرنسية ولابد أن "ميشيل" هو والدها وقد فسر لى هذا الاكتشاف لماذا تم اختيار القطار مكاناً لتنفيذ الحكم على "راتشيت" .

ويقى أن أتحدث من مراكز كل من الكولونيل "آرتنبوت" و"هيلد جارد سميث" و"هاردمان" ومدام" هوبار" .. أما الكولونيل فقد كان صديقاً للكولونيل "آرمسترونج "، وأما "هيلد جارد" فمن الواضح أنها تجيد طهى الطعام فأدركت أنها كانت تعمل لديهم طاهية ، والمستر "هاردمان "لم يكن له صلة مباشرة بأسرة "آرمسترونج" ولكنه كان يحب المربية الراحلة وعرفت ذلك عندما حدثته عن جمال الأمريكيات فأشاح بوجهه ورأيت الدموع فى عينيه .

أما عن مدام "هوبا"ر فقد أجادت دور المرأة الخائفة ، وكان دورها أهم دور فى الجريمة فأدركت على الفور أنها الممثلة الشهيرة "ليندا آردن" ..

فنهضت مدام "هوبار" وقالت :

- إننى أهنئك على براعتك يامسيو "بوارو "وقد أخطأت حقاً فى مسألة المزلاج ، ولكنك لا تتخيل العذاب الذى شهدناه بداية من مقتل الطفلة الجميلة "ديزى آرمسترونج" حيث وقفنا جميعاً أمام جثمانها الحبيب وكان معنا الكولونيل "آرتنبوت" صديق الكولونيل" آرمسترونج "..

وقد اتفقنا جميعاً على أن نقوم بتنفيذ الحكم فى "كاسيتى" إذا ما نجح فى الإفلات من العدالة ، وبالفعل نجح "كاسيتى" فى الهروب من السجن بمساعدة بعض ذوى الشأن .

كنا أحد عشر شخصاً عدا "ميشيل" والد "سوزان" الذى كان يقيم فى فرنسا واتفقنا على قتل" كاسيتى" واقترح "انطونيو" أن نشترك جميعاً فى قتله ، فقامت الآنسة "دبنهام" بعمل الترتيبات اللازمة بالاشتراك مع "ماكوين" صديق الأسرة المخلص ، وقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً حيث كان علينا أولاً أن نراقب "راتشيت" وكانت هذه مهمة "هاردمان" ثم نجحنا فى إلحاق "ماسترمان" و"ماكوين "بخدمته ثم تفاهمنا مع "بيير ميشيل" والد "سوزان" .

وقد أصر الكولونيل "آرتبنوت" على أن يكون عددنا ١٢ كعدد المحلفين فى المحاكم حتى نقيم العدالة المهدرة ، وسنحت الفرصة عندما علمنا أن "راتشيت" سوف يستقل قطار الشرق وأخترنا السلاح وهو الخنجر

واستأجرنا جميع غرف مركبة الأستانة - كاليه .. التى كان بها" راتشيت" ولكن لسوء الحظ قام شخص يدعى مستر "هاريس" بحجز إحدى الغرف ولكنه تغيب فجئت أنت مكانه يا مسيو "بوارو" فى آخر لحظة .

لقد علمت كل شيء الآن يامسيو "بوارو" .. فماذا ستفعل بنا ؟.. إننى أرجو أن تلقى علىّ وحدى عبء هذه الجريمة .. لقد كنت على أتم استعداد لأطعنه أكثر من هذه الطعنات فقد قتل حفيدتى وكان سبباً فى وفاة ابنتى وزوجها ولو أنه ظل على قيد الحياة لقتل المزيد والمزيد .. لقد حكم عليه المجتمع بالموت ونفذنا نحن هذا الحكم .. أرجو أن تتركهم جميعاً .. "ميشيل" المسكين و"مارى" والكولونيل فهما يحبان بعضهما البعض .

فقال "بوارو" لمسيو "بوك" :

- مارأيك يامسيو "بوك" .. فأنت مدير شركة عربات النوم ؟

قال مسيو "بوك" :

- فى هذه الحالة نوافق على الحل الأول الذى اقترحته وهو أن القاتل استقل القطار لارتكاب الجريمة ثم هرب :

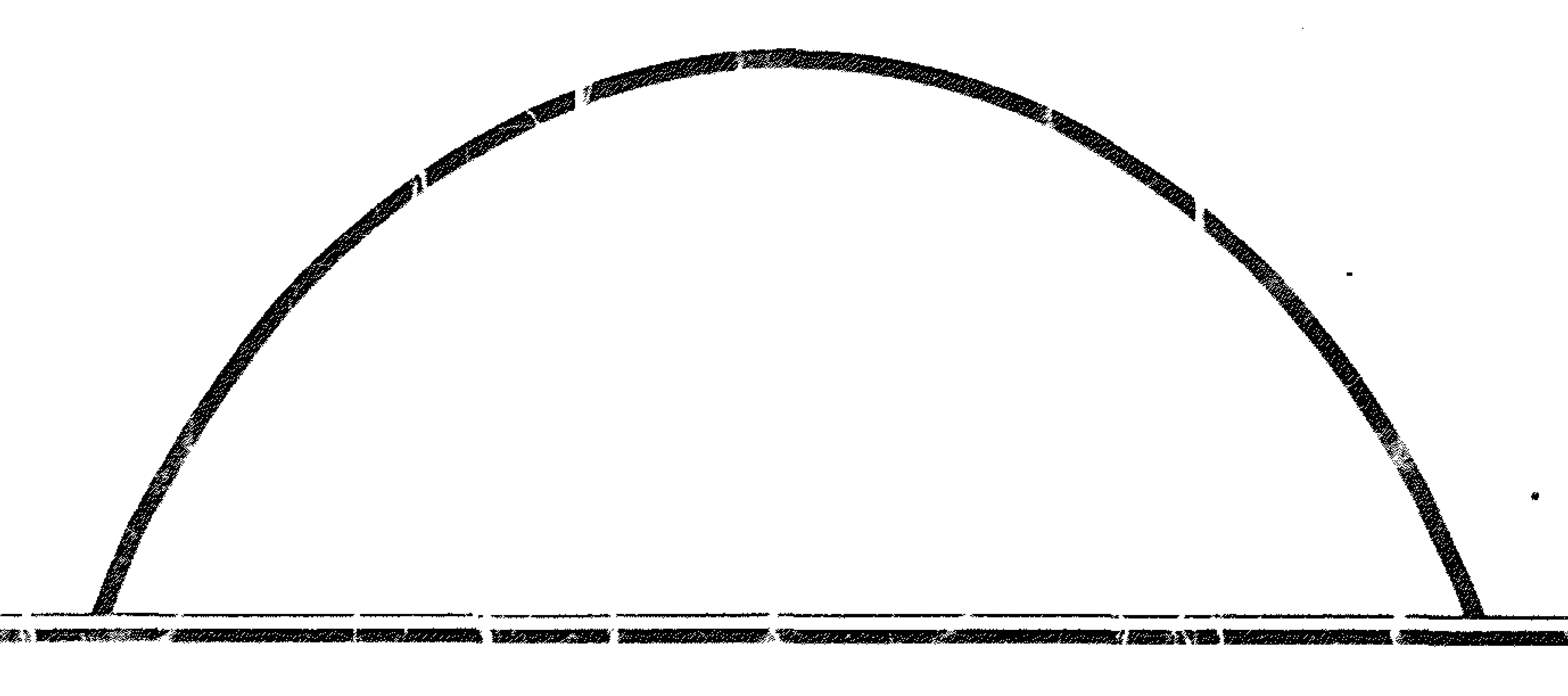
ووافق الدكتور" قسطنين" على ذلك .

فقال "بوارو" :

- والآن بعد أن أوضحت لكم كل شيء أرجو أن تتركوا لى الفرصة لأستريح قليلاً .

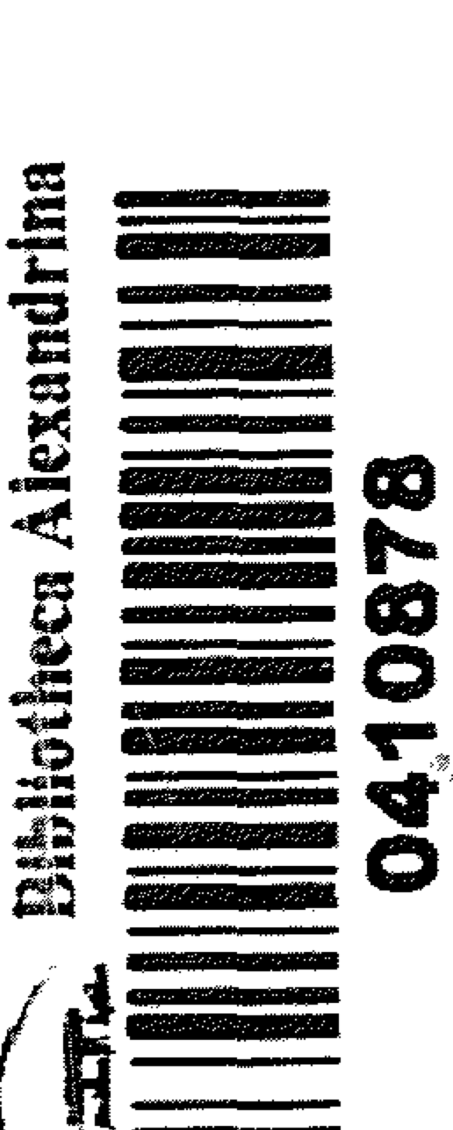
***

(تمت)



مجموعة قصص أجاثا كريستي

* جريمة فى العراق
* العميل السرى
* أدلة الجريمة
* اختطاف رئيس الوزراء
* قتيل فى المترو
* الرسائل السوداء
* التضحية الكبرى
* ذكريات
* سر التوأمين
* اللغز المثير
* القاتل الغامض
* جريمة فوق السحاب
* الجريمة المعقدة
* المتهمة البريئة
* الجريمة الكاملة
* مغامرات بوارو
* الساحرة
* ابواب القدر

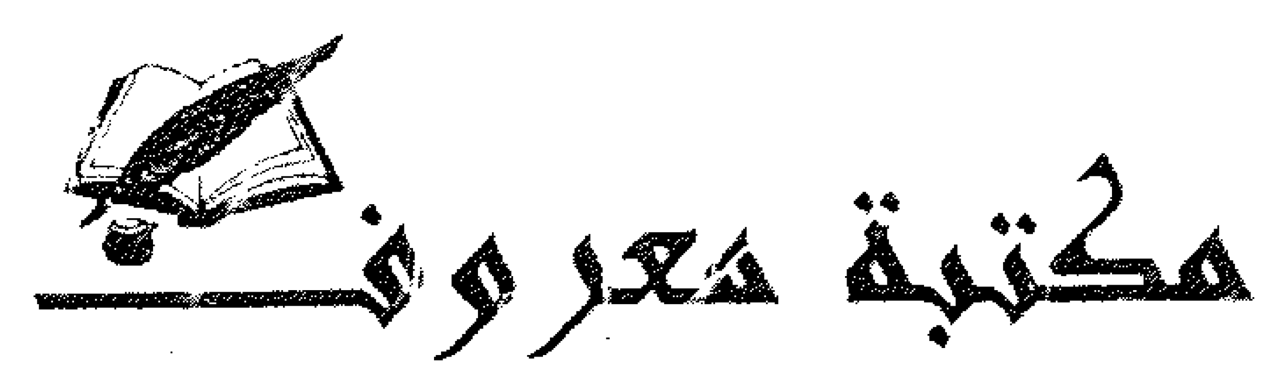


بالمملكة العربية السعودية

مكتبة دار الشعب

ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض

١٠٢٢



مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤/٠١٨٢٨/ ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٨٦٠٠٨٩

القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ٣٧ الإسكندرية